مفاهيم أساسية في أصول التربية

د. بدر محمد ملك

لطيفة الكندري

مكتبة الفلاح
للنشر والتوزيع

مفاهيم أساسية في أصول التربية

د. بدر محمد ملك

مكتبة الفلاح

للإتصال بالمؤلف

أ.د. بـــدر محمـــد ملك

@4bader111

bmalek227@gmail.com

www.badermalek.com

بسم الله الرحمن الرحيم

كل الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤١٩ هـ - ١٩٩٩م

وضع فكرة الغلاف والأشكال ونفذها المؤلف والأستاذة: لطيفة حسين الكندري

مكتبة الفلاح
للنشر والتوزيع

- دولة الكويت- حولي - شارع بيروت- عمارة الأطباء. تليفون: ٢٦٤١٩٨٥ فاكس: ٢٦٤٧٧٨٤ ص. ب ٤٨٤٨ الصفاة الرمز البريدي ١٣٠٤٩ الكويت- برقيا: لغاتكو.
- دولة الإمارات العربية المتحدة - العين - تليفون: ٦٦٢١٨٩ فاكس: ٦٥٧٩٠١ ص.ب١٦٤٣١

إهداء
إلى أخي أحمد ملك
رحمه الله تعالى
الذي كفل الأيتام
وتحمَّل الآلام.
إن العظيم
هو من يكفل اليتيم.

مُقدّمة

إنَّ الْحَمْدُ لِلَّهِ نَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلا هَادِيَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ" (سورة آل عمران: ١٠٢)، "يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءلونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبا" (سورة النساء: ١). "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا" (سورة الأحزاب: ٧٠-٧١).

أَمَّا بعد، فإنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ وَأَحْسَنَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ صَلّى الله عليهِ وَسَلّم وَشَرُّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا وَكُلُّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلالَةٌ وَكُلُّ ضَلالَةٍ فِي النَّارِ. وبعد، فإن هذا الكتيب جزء من كتاب "أصول التربية" الذي أعمل على إنجازه لطلبة وطالبات كلية التربية الأساسية وغيرهم من التربويين والمعلمين. واستناداً إلى تقرير اليونسكو (UNESCO, 1998, p.22) فإن المُشتغلين في سلك التعليم وصل عددهم المُتنامي إلى عشرات الملايين في العالم وبذلك يُعتبرون من أكبر الشرائح العاملة في المؤسسات النظامية ويلعبون دوراً كبيراً في إعداد الناشئة بشكل مُنظَّم ومدروس.

في دائرة التربية والتعليم تظهر شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فالشق الأول من هذه المعادلة التربوية هو الأمر بالمعروف فنجد التربية الوقائية الداعية إلى أمهات العبادات وصالح العادات أما الشق الثاني المُتمثل في النهي عن المنكر فتتفرع منه أشكال التربية العلاجية الكفيلة بدرء المفاسد. ويأتي البُعد الثالث للعملية التربوية ليهتم بالتنمية الشاملة وإحداث المواءمة بين طموحات الفرد وإمكاناته حسب المُعطيات البيئية. من خلال هذا البعد يلعب الإنسان دوره في عمارة الأرض

وتطبيق مكارم الأخلاق. هكذا فإن التربية الفاعلة تعمل على جلب المصالح، ودرء المفاسد، وتنمية الفرد والمجتمع بصورة شاملة ودائمة ومنهجية.

من شرف هذه المهمة الأصيلة- مهنة التربية والتعليم كرسالة- أن الله عز وجل ميّز بها الأمة المُسلمة من بين سائر الأمم قديماً وحديثاً، شرقاً وغرباً فاستحقت لقبها القرآني الخالد "خير أمة أخرجت للناس" إذا مارست دورها الريادي في التربية الوقائية والتربية العلاجية والتربية التنموية. قال تعالى في سورة آل عمران: "كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ (١١٠)". وإذا كان هذا شأن التربية والتعليم فإن مهمة عظيمة كهذه يجب أن تحوطها سياج من التعاليم المُكَونة لنواتها والكفيلة بنموها ألا وهي الأصول التربوية الكفيلة بحراسة مسيرتها وترشيد خطواتها.

المتعلم كبيراً كان أم صغيراً، ذكراً كان أم أنثى جميعاً يمثلون شمس التربية والتعليم والمحور الذي تدور حوله العملية التربوية بجميع مجالاتها وما المعلم إلا مُساعد يقوم بتسهيل عملية التعلم للمتعلم. وعليه فإن دراسة الأصول تهدف في الدرجة الأولى إلى خدمة المُتعلم والارتقاء به نفسياً ووجدانياً وحركياً وعقلياً واجتماعياً وفق أسس واضحة. وبما أن مرحلة الطفولة هي المرحلة الذهبية للتهذيب والتأديب فإن المُربين في كل عصر ومصر يعطون هذه المرحلة اهتماماً كبيراً دون التقليل من شأن تعليم الراشدين وكبار السن.

إن الأصول تعني القواعد والأسس والمصادر والمبادئ والمرتكزات التي تنبثق منها السياسات التربوية النظرية منها والعملية على حد سواء. لا شك أن الأصول التربوية كثيرة وليس هناك من إجماع حول الكثير من التفاصيل المتصلة بتوصيفها كما أن الأصول متداخلة بعضها مع البعض الآخر ولكن بغرض التبسيط والدراسة يتم عرض كل أصل على حِدة.

إن الأصول السياسية مثلاً متداخلة مع الأصول الإدارية والنفسية والاجتماعية فالسياسي الناجح عادة له علاقات اجتماعية متينة ويراعي نفسيات الناس وله برنامج إداري ناجح يقوم على السياسة التعاونية. على العكس من ذلك فإن الإداري المُتسلّط في مدرسته نجده يقدّس نص القانون المكتوب دون مراعاة للقيم الإنسانية في الظروف القاهرة للموظفين كما أنه يخسر علاقاته الاجتماعية مع

المدرسين ويقلل أو قد يقتل دافعيتهم للإنتاج والإبداع ويحل محل ذلك الروتين الممل. لذلك لا يمكن أن يصبح المعلم في مقام العطاء والإحسان داخل المؤسسة التعليمية دون أن يعرف الأصول النفسية والاجتماعية وغيرهما بطبيعة الحال كي يؤدي عمله التربوي والتعليمي.

هذا الفهم يقودنا إلى معرفة طبيعة المرحلة العلمية اليوم إذ أصبحت العلوم متداخلة ولها صلة بعضها بالبعض الآخر وخاصة العلوم الإنسانية ومن الملاحظ أن التربية كميدان يتميز بأنه مصب العلوم على تنوعها إذ أنها كالأنهار والجداول المتنوعة ولكنها في النهاية تلتقي عند مصب واحد يخدم عملية فهم الطبيعة الإنسانية وإثراء الرصيد الحضاري الذي يتم اختزاله في التراث الإنساني ويحيا عبر التربية في كل جيل.

إن ظاهرة ترابط العلوم وتداخلها **Interdisciplinary** تفرض على المربي أن يحيط علماً بأساسيات بعض العلوم التي تخدم المجال التربوي فهو لا يستغني عن الإطلاع على علم التاريخ لمعرفة أنماط التعليم وآراء المربين سابقاً ولا يستغني عن معرفة أساسيات الدين لأنه لا يمكن أن يقوم بعمله المنشود دون ذلك الإطلاع. وهكذا فإن ثقافة المربي وبرنامج إعداده بشكل علمي يجب أن يُدعّم بمعرفة أصول العلوم الأخرى المتعلقة بالتربية طالما أنها تُساهم في الوعي الاجتماعي للجنس البشري.

إن الانفتاح الفكري على الثقافات العالمية يتطلب الالتزام بالاتزان والمرونة في التعامل مع الثقافات وفق التصور الإسلامي الذي يُرحِّب بالجديد النافع ولكن لا يذوب فيه وإنما يصوغه في منظومته المتميزة الخالدة والتي تقوم على القرآن الكريم والسنة المطهرة والتراث العظيم لسلفنا الصالح.

نحن اليوم نعيش في عصر العولمة **Globalization** أو ما يُسمى "بالقرية الكونية" وبحاجة إلى الانفتاح الواعي المتزن على ثمار العلوم أينما وُجدت ولكن دون أن ننسلخ من إسلامنا الذي فيه عزنا ورفعتنا. بدأت الكثير من الدعوات المخلصة في العمل على فهم العلوم الاجتماعية من منظور إسلامي في محاولة منهجية لتأصيل النافع منها وربطها بالمنابع المعرفية الإسلامية.

في ضوء الاعتبارات السابقة يأتي هذا الكتاب الذي يتكون من تسعة فصول- وبين يديك الآن أيها القارئ الكريم الفصل الأول منه- حيث يتطرق هذا الفصل

إلى بعض المفاهيم الأساسية في أصول التربية والتعليم عموماً. أما محتويات الفصول الأخرى-من الثاني إلى الأخير-فإنها تدور حول أهم الأصول التربوية وهي الأصول التاريخية والدينية والسياسية والإدارية والفلسفية والاجتماعية والنفسية والاقتصادية. في كل فصل مقدمة عن أصل من الأصول التربوية. ختاماً فإن هذا الكتاب يسعى من خلال مقدماته التِّسع إلى التعريف العام بمبادئ التربية والتعليم مع مراعاة الأصالة والمعاصرة في العرض والتحليل والتعليق.

آمل أن يحقق هذا الكتاب أهدافه في تنمية الوعي التربوي ثقافة وقناعة، في محيط الفرد والمدرسة والمجتمع، علماً وعملاً وتعليماً من أجل خدمة الأمة الإسلامية كي تشرق بشمس حضارتها وتتسع بآفاق إسهاماتها شأواً وشأناً. وكل عمل عملاق يبدأ بأمل مُتوهج، وتوكل على الله سبحانه، وبذل للأسباب فإن الجِد والاجتهاد طريق المجد والسداد كما أن المعالي كفؤها العظماء من نوابغ المتعلمين والعلماء، رجالاً ونساءً، صغاراً وكباراً.

د. بدر محمد ملك
كلية التربية الأساسية

الكويت

٢١- رمضان- ١٤١٩هـ

٨-يناير-١٩٩٩م

الفصل الأول:

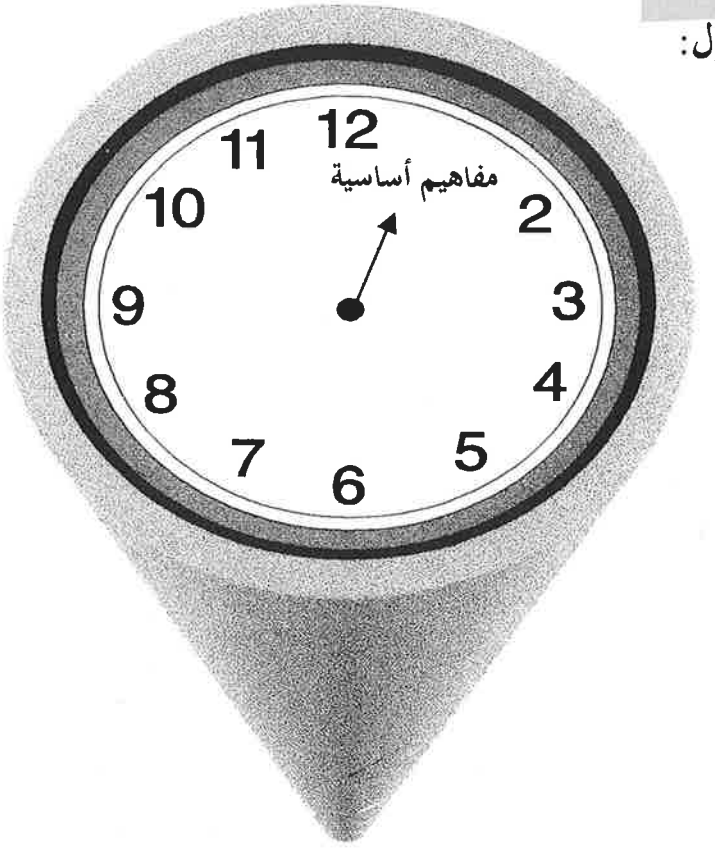

-من أهداف كُتب أصول التربية-الأصول التربوية لغة واصطلاحاً- بعض القواعد الإسلامية في تربية الطفل - الكثير من القواعد التربوية لها قبول واضح في ثقافات العالم - أهمية دراسة الأصول التربوية - أهم موضوعات الأصول - التربية لغة - التأديب - التربية اصطلاحاً -تحليل ومناقشة التعاريف والأدبيات التربوية-التربية بالخبرة المتنوعة-أهداف التربية - تحديات تواجه عملية صياغة الأهداف العامة للتربية - قاعدة طموح لوضع وتنفيذ الأهداف - ثلاثة محاور لصياغة الأهداف-مصادر اشتقاق الأهداف-وسائط التربية- أهمية التربية للمسلمين اليوم - التربية بلا حدود - دعائم التربية بلا حدود-كتب يمكن الاستفادة منها في أصول التربية -تطبيقات عملية عصرية للأصول التربوية - طريقة التعليم قديماً وحديثاً- تركز أنماط التعليم اليوم على البدائل التالية - بعض المعايير العامة للوسيلة التعليمية المتميزة -أخلاق المتعلم - أخلاق المعلم-الخاتمة.

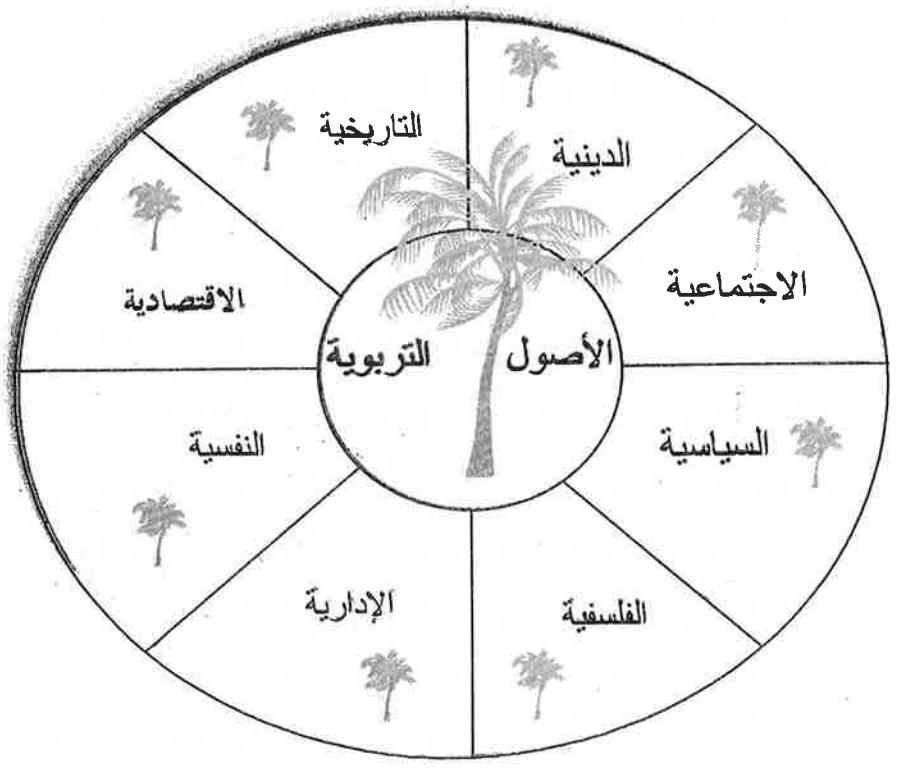
التاريخية
الدينية
الاجتماعية
السياسية
الفلسفية
الإدارية
النفسية
الاقتصادية
الأصول التربوية

من أهداف كتب أصول التربية:

١-تنمية الاتجاهات الإيجابية نحو الأصول التربوية والاعتزاز بشرف مهنة المعلم وأهميتها في دفع عجلة المجتمع نحو الرقي والسعادة.

٢- التعريف بالتربية لغة واصطلاحاً وفلسفة والتعريف بجوانب العملية التعليمية مع التركيز على أهم الأصول التي تشتق منها التربية مساراتها (الأصول الفلسفية – التاريخية – النفسية – الاقتصادية – والدينية – والسياسية – والإدارية– والاجتماعية). انظر شكل رقم (٢).

٣- تشجيع الطلاب والطالبات على الاستفادة العلمية والعملية من مبادئ ومنابع التربية كل حسب تخصصه.

٤- تكوين فكرة عامة حول كيفية إصلاح الفرد والأسرة والمجتمع والنهوض بالأمة المسلمة لتكون مشعل هداية ورحمة للعالمين.

٥-التعرف على بعض آراء علماء التربية في مفهوم التربية وأصولها.

٦-تأصيل فكرة أن الدين الإسلامي أساس العملية التربوية وأن النظريات التربوية الحديثة النافعة تنسجم تماماً مع مبادئ ديننا الحنيف ومن جهة أخرى فإن الأصول التربوية تستمد من الدين الإسلامي الرُؤى والحقائق.

٧-تدعيم بعض المهارات الأساسية لإجراء البحوث والتقارير التربوية في ميادين الأصول التربوية ومعرفة أدبياتها الأصيلة.

٨-ربط المتعلم بنصوص تراثية متنوعة تعكس أصول التربية في كتابات المفكرين عند العرب وغيرهم في بلاد المشرق أو المغرب.

٩-دراسة بعض المؤسسات الاجتماعية التربوية كالأسرة والمدرسة ..والتركيز على طبيعتها والأدوار التي تقوم بها ومدى حيويتها وأهميتها.

١٠-دراسة الواقع التربوي والتعليمي بصورة نقدية مثل دراسة الأمية وانعكاساتها وكيفية مواجهتها.

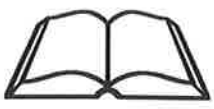

الأصول التربوية لغة واصطلاحا:

في اللغة أصل الشيء يعني أسفل كل شيء وجمعه أصول كما ذكر ابن منظور في كتابه الفذ لسان العرب. والأصل أسفل الشيء وأساسه.. وجمعه أصول. يقال ما فعلته أصلا أي لم أفعله أبدا. والرجل الأصيل هو الذي له أصل معلوم ينتسب إليه والأصيل أيضا وقت غروب الشمس من العصر إلى المغرب جمعه أصل وآصال وأصائل. وأصل الشيء قاعدته. وتأصل صار ذا أصل وأصله أظهر أصالته وأرجع الأمر إلى قواعده والشيء الذي لا يعرف أصله وفصله أي ليس له أساس قوي أو حتى ضعيف يمكن الرجوع إليه والاستناد عليه. وقولهم استأصله أي انتزعه وقطعه من جذوره والأصالة الثبات والجودة في الرأي.

قال جل ثناؤه:" ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء (٢٤)" (سورة إبراهيم) أي أن أسفل الشجرة ضارب بعروقه في باطن الأرض. فأصل الشجرة قاعدتها وقال تعالى في سورة الصافات واصفا شجرة الزقوم بأنها في غيابة جهنم: "إنها شجرة تخرج في أصل الجحيم (٦٤)". بمعنى في قعر جهنم. وفي سورة الأحزاب:" وسبحوه بكرة وأصيلا (٤٢)" أي اذكروه في أول النهار وآخره.

أصول التربية **Foundations of Education** هي القواعد والروافد والأسس الكلية التي منها تستمد العملية التربوية أساسياتها النظرية، ونظمها الإدارية، وتطبيقاتها العملية مثل الأصول الاجتماعية والفلسفية والنفسية والدينية والتاريخية والإدارية. في الجامعات الغربية وغيرها يتم التركيز على البعد الاجتماعي والتاريخي والفلسفي في دراسة الأصول التربوية.

بعبارة أخرى فإن أصول التربية تعني:"ذلك العلم الذي يهتم بدراسة الأصول أو الأسس التي يبنى عليها تطبيق تربوي سليم، ثم إنها الدراسة التي تهدف [إلى] تزويد الطالب أو الدارس بمجموعة النظريات والحقائق والقوانين التي توجه العمل التربوي التطبيقي، ومصادر هذه النظريات والقوانين، قد تكون الفلسفات المختلفة أو الأديان أو القيم الاجتماعية، أو نتائج التجريب في علم النفس والاجتماع وغيرها من فروع المعرفة المختلفة" (مطاوع، ١٩٩٥، ص ١٨).

في كتابه أسس التربية يذكر الدكتور إبراهيم ناصر (١٩٨٩) أن "دراسة أسس التربية أو أصول التربية تعني دراسة المسلمات والفرضيات والنظريات والقواعد التي تؤثر بالممارسات التربوية وتطورها، وتأتي أهمية دراسة الأسس في أنها حلقة الوصل بين التربية كنظام وبين ثقافة المجتمع وفلسفته" (ص٧).

لكل علم أصول وكل أصل يُفرز جملة من القواعد المنظمة والضابطة ومن القواعد الفقهية مثلاً كل قرض جر نفعاً فهو ربا وقولهم أيضاً كل أمر ليس له صارف عن الوجوب فهو للوجوب مثل الأمر بترك شرب الخمر أما الصارف للوجوب مثل الأمر بصلاة ركعتين قبل المغرب فعن عَبْدِ اللَّهِ الْمُزَنِيُّ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: صَلُّوا قَبْلَ صَلاةِ الْمَغْرِبِ. قَالَ فِي الثَّالِثَةِ لِمَنْ شَاءَ كَرَاهِيَةَ أَنْ يَتَّخِذَهَا النَّاسُ سُنَّةً (صحيح البخاري، كتاب الجمعة). ومن الأصول النحوية مثلاً قولهم: علامة جزم الفعل المضارع صحيح الآخر السكون الظاهر مثل "لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ" وهكذا لكل علم ومهنة قواعد أساسية هي أصول الفن.

القواعد اللغوية والفقهية تأتي من دراسة عدة أصول أو مصادر منها معرفة شعر ونثر العرب في الجاهلية والرجوع للقرآن الكريم والسنة المُطهرة وعلى ضوء ذلك تتحدد القواعد والضوابط وكذلك الحال للمجال التربوي والتعليمي حيث يتم الاستعانة بفروع العلم المُختلفة من أجل صياغة قواعد وضوابط وأسس من شأنها تنظيم الميدان التربوي.

من القواعد الأصولية في التربية أن الفرد يتأثر بجماعة الأقران وأصل هذه القاعدة بالنسبة للمسلم أن الدين الإسلامي حث على صحبة الصالحين فالمرء على دين صاحبه كما ورد في مسند الإمام أحمد عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "قَالَ الْمَرْءُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلْ" (باقي مسند المكثرين). يعني أن الإنسان على دين خليله أي على عادة صاحبه وطريقته وأخلاقه ولذلك فليحذر في اختيار أصحابه ولينظر أي يتأمل ويتدبر من يُصاحب من أهل الفضل. وعند أبي داود في سننه باب الأدب عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "لا تُصَاحِبْ إِلا مُؤْمِنًا وَلا يَأْكُلْ طَعَامَكَ إِلا تَقِيٌّ".

وكذلك التجارب الاجتماعية والدراسات النفسية والمصادر الأدبية تثبت صدق تلك القاعدة إلى حد كبير. ولقد أصّل أبو حامد هذه القاعدة التربوية الاجتماعية العظيمة بقوله "وأصل تأديب الصبيان الحفظ من قرناء السوء" (إحياء

علوم الدين، ج٣ ص ٧٣). يرى الإمام الغزالي أن الطباع مجبولة على التشبه والاقتداء بالآخرين وأن الطبع يسرق من الطبع من حيث لا يشعر صاحبه. وهي ليست قاعدة حتمية ولكن في العادة الغالبة يتأثر الفرد بأصحابه سلباً وإيجاباً.

ونجد من القواعد النفسية قول ابن خلدون أن الشدة وضرب المتعلم مضرة به وأن الإفراط في الضرب يُسبب ضيق النفس ويعلم الطفل الكذب وفي ذلك إفساد لمعاني الإنسانية والعزة في نفسه (مقدمة ابن خلدون، ص ٥٠٨). إن الممارسات التربوية والنظريات التعليمية دائماً تتأثر بنتائج العلوم الإنسانية مثل علم النفس والاجتماع والفلسفة.

وفي سلك التدريس نجد أهل الاختصاص يتفقون على قاعدة قوامها أن الإنسان يتذكر المادة والأفكار الواضحة ويتعذر عليه تذكر المعلومات الصعبة الغامضة. ومن الأصول الإدارية التي تحث على الاعتناء بالتخطيط قولهم "إذا فشلت في التخطيط فقد خططت للفشل".

ومن أهم القواعد التربوية والقوانين الاجتماعية تلك القاعدة القرآنية التي تمثل السنة الإلهية:"إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ" (سورة الرعد، آية ١١). وقوله سبحانه في سورة الشمس: "وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (٧) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (٨) قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا (٩) وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا (١٠)". تبدأ سورة الشمس مع قسم عظيم بسبعة مخلوقات عظيمة (الشمس، والقمر، والليل، والنهار، والسماء، والأرض، والنفس) وجواب القسم "قد أفلح من زكاها.." وذلك للتأكيد على عظمة وأهمية تربية النفس البشرية والتحذير من عاقبة الإهمال. بدأ القسم مع الشمس – الجُرم السماوي الهائل– وهو من أعظم المخلوقات في حجمها ثم انتهى القسم مع النفس الإنسانية فتم اختزال كل أسرار الإبداع والعظمة في النفس البشرية إذ أنها من أصغر المخلوقات حجماً، وأشرفها مقاماً.

ونرى من القواعد الهامة في التربية القدوة الحسنة فهي خير الوسائل في التربية لذلك حذر سبحانه وتعالى من التناقض بين القول والعمل في سورة الصف فقال:"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ (٢) كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ (٣)".

لعل من المفيد هنا الإشارة إلى أن التربية ميدان تطبيقي لكثير من العلوم الإنسانية بمعنى أن التربوي يجد نفسه مضطراً إلى الاستفادة والاعتماد على ميادين

العلم والمعرفة في تخصصات مختلفة. إن الأصول التي نحن بصددها هي بُنية تحتية تتشكل ملامحها من ثمار معطيات علوم كثيرة تتفاعل بعضها مع البعض الآخر.

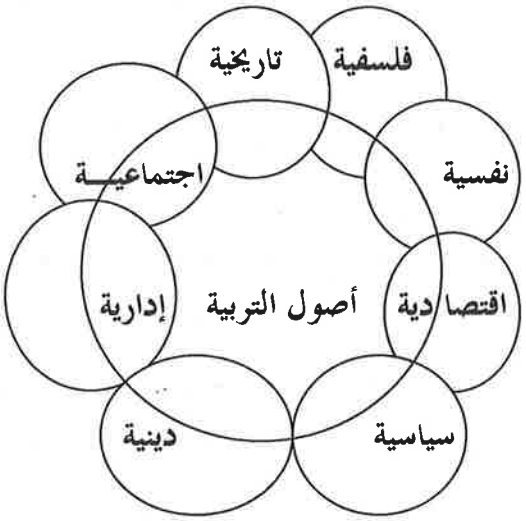

شكل رقم (١) يوضح تداخل الأصول التربوية وأنها مُتصلة وغير مُنفصلة

داخل كل علم توجد مجالات تنمو بشكل مُتسارع كما أن هناك علوماً جديدة بدأت تظهر وتمد التربية بنتائجها مثل علم البرمجة العصبية اللغوية Neuro-Linguistic Programming الذي يُعرف ب(NLP). لقد بدأ علم البرمجة في السبعينات وأخذ في النمو حتى أصبح تخصصاً مُستقلاً له أثره الواضح على بعض المفكرين في ميدان التربية والإدارة والصحة النفسية والجسدية. البرمجة العصبية اللغوية وسيلة عملية تساعد الفرد على تحقيق النجاح من خلال تغيير القناعة السلبية إلى قناعة إيجابية وتنمية المهارات التي تعين على تغيير النفس والتعامل مع الناس وهذه المقاصد بلا شك مُتداخلة مع التربية.

الأصول التربوية وما ينبثق منها من قواعد هي منارات عامة من المُفترض أن لا يحيد عنها الإنسان في تطبيقاته وهذه الأصول قد تكون أحيانا مثالية ولأننا بشر قد ننحرف عن جادة الصواب فنحن بحاجة إلى الرجوع إلى الأصول العامة لتجديد المسار. إننا بشر قد نخاف أو نضعف يوماً..بشر قد نتبع الشبهات أو الشهوات أحياناً.. بشر نستعجل الأمور غالباً..بشر لنا أخطاء قد تبلغ عنان السماء.. لنا ذنوب ولكنها بالتوبة تذوب.

وخلاصة القول أن المُراد بالأصول التربوية مجموعة المقومات والقواعد والفوائد التي تفرزها فروع المعرفة المُختلفة مما لها صلة بالتربية والتي يمكن من

خلالها تنظيم وتوجيه الإطار النظري والعملي في مجالات التربية والتعليم بالشكل الجمعي والفردي.

بعض القواعد الإسلامية في تربية الطفل:

الإسلام نظام إلهي للحياة في جوهره ومجمله جاء لوضع أصول هادية من أجل حياة مطمئنة. وعندما نتأمل مقاصد الشريعة والأحكام التكليفية الخمسة التي تدور حول الحلال والحرام والمندوب والمكروه والمباح نجدها برُمّتها تعين الفرد على تحري الخير في جميع شئون الحياة. إذا استعرضنا منهج التربية الإسلامية في تهذيب النشء، نجده اتخذ مساراً شمولياً وسطياً واقعياً واضحاً في تربية الأطفال في إطار من الأصول العامة وذلك في المحيط الروحي العقلي والنفسي والاجتماعي وأيضاً في ما يتصل بالتربية الجسمية.

النصوص الشرعية التي تحدد أصول تربية الطفل كثيرة جداً وإليك بعضا منها:

آيات كثيرة في سورة لقمان جاءت لتعميق تربية الطفل من خلال الرجل الحكيم الذي يقدم لابنه نصيحة عصماء بهرت العلماء...قال سبحانه تعالى مُجلّياً ذلك الشأن:

"وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ (١٢) وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ (١٣) وَوَصَّيْنَا الإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ (١٤) وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (١٥) يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ (١٦) يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ (١٧) وَلا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلا تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ (١٨) وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ (١٩)".

الآيات الكريمات السابقة تحدِّد للولد أنفع طُرق الحياة القويمة وتوجز للمعلم أعمق جوانب تربية الأطفال وخاصة الجانب العقدي والخُلُقي وما يتصل بالعلائق الاجتماعية والآداب بين أفراد المجتمع والتي يجب أن تقوم حقيقة على معطيات الدين. وبذلك يُصبح العامل الديني بمفهومه الشامل قوام الأدب كغاية، والتأديب كوسيلة في عملية البناء النفسي والعائلي والاجتماعي.

واستناداً إلى الأصول التربوية في الإسلام، نجدها تُشكل في مجموعها ضوابط وقواعد ترسم لكل من الفرد والمجتمع النظم الاجتماعية. ومن المجدي أن نذكر أن النظم الاجتماعية تضبط سلوكيات الناس الفردية والجماعية في كثير من الأحيان وتعمل على تحويل الفرد إلى كائن اجتماعي يشترك مع أسرته وأعضاء المجتمع في الكثير من العلائق التي تعمل على استمرار وتماسك المجتمع وتوجيه أنشطته المتعددة من خلال مظلّة النظم الاجتماعية.

معظم الأصول الخاصة بالنظم الاجتماعية يتعلمها الطفل من الصغر لأن اغتنام سني العمر الذهبية عند الصغير من أقوى وأرسخ أنواع التربية. نجد الإسلام – كمثال–يحث الطفل على تعلم أصول آداب تناول الطعام ففي صحيح البخاري، كتاب الأطعمة، ورد عن وَهْب بْنَ كَيْسَان أَنَّهُ سَمِعَ عُمَرَ بْنَ أَبِي سَلَمَةَ يَقُولُ كُنْتُ غُلامًا فِي حَجْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَتْ يَدِي تَطِيشُ فِي الصَّحْفَةِ فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا غُلامُ سَمِّ اللَّهَ، وَكُلْ بِيَمِينِكَ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ. فَمَا زَالَتْ تِلْكَ طِعْمَتِي بَعْدُ".

وفي ميدان التربية العقدية يقول ابن عَبَّاس رضي الله عنه: "كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا فَقَالَ: يَا غُلامُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ احْفَظْ اللَّهَ يَحْفَظْكَ احْفَظْ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ. إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلْ اللَّهَ وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَاعْلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ رُفِعَتْ الأَقْلامُ وَجَفَّتْ الصُّحُفُ. قَالَ الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ (صفة القيامة والرقائق والورع).

في الحديث الشريف السابق دلالة تربوية واضحة على أهمية غرس مفاهيم العقيدة في نفوس الأطفال وأنهم في حاجة ماسة لها وأن عندهم القدرة على فهم المفاهيم الدينية التجريدية الخاصة بالإيمان بالقضاء والقدر؛ خيره وشره. لا يمكن

تحقيق الصحة النفسية إلا من خلال التوكل الدائم على الله جل ثناؤه، والتوكل بدوره يستلزم الاستسلام الكامل الصادق لله رب العالمين.

قال الإمام ابن خلدون شارحاً ما ينبغي أن يتربى عليه الطفل المسلم وكيفية غرس القيم فيه: "ومن أحسن مذاهب التعليم ما تقدم به الرشيد لمعلم ولده محمد الأمين فقال: "يا أحمر إن أمير المؤمنين قد دفع إليك مهجة نفسه وثمرة قلبه، فصير يدك عليه مبسوطة، وطاعته لك واجبة، فكن له بحيث وضعك أمير المؤمنين. أقرئه القرآن وعرفه الأخبار، وروه الأشعار، وعلمه السنن، وبصره بمواقع الكلام وبدئه، وامنعه من الضحك إلا في أوقاته... ولا تمرن بك ساعة إلا وأنت مغتنم فائدة تفيده إياها، من غير أن تحزنه فتميت ذهنه. ولا تمعن في مسامحته فيستحلي الفراغ فيألفه وقومه ما استطعت بالقرب والملاينة، فإن أباهما فعليك بالشدة والغلظة "(مقدمة ابن خلدون، ص٥٠٨-٥٠٩).

لقد ركز الإسلام بتعاليمه العظيمة على أهمية القدوة كوسيلة من وسائل التربية واعتبر تعليم القرآن الكريم من شعائر الدين وأصل تعليم الصغار.

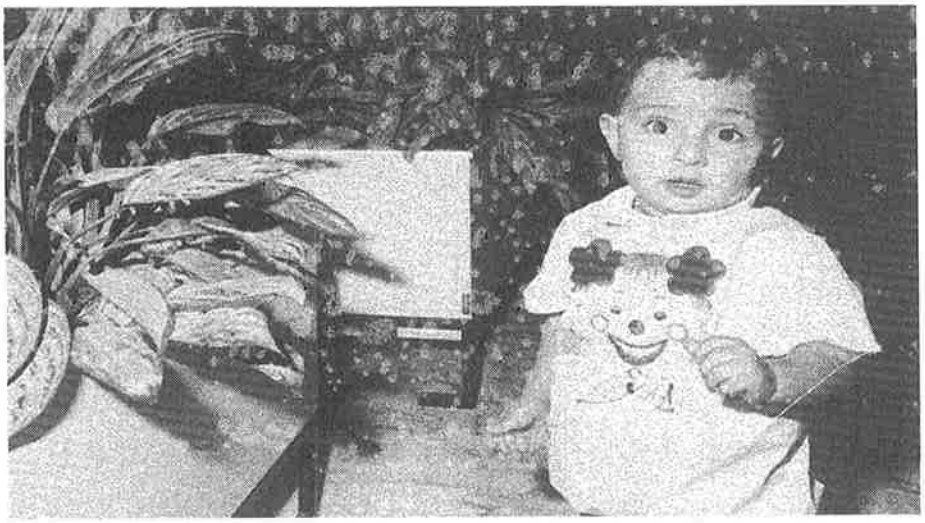

العلم من أجل العمل النافع هو الركن الركين في تربية أبناء المسلمين أو كما قال أبو حامد الغزالي:

أيها الولد العلم بلا عمل جنون، والعمل بغير علم لا يكون

الكثير من القواعد التربوية لها قبول واضح في ثقافات العالم:

القواعد التربوية المُنبثقة من الأصول التربوية هي جملة استنتاجات عامة وقوانين كلية ناتجة من دراسة وملاحظة الجزئيات. القواعد لا تشبه القوانين الطبيعية والرياضية لأن العلوم الإنسانية تتصف بالتعقيد والخصوصية أما في ميدان العلوم الطبيعية فالأصل أننا نتعامل مع مواد جامدة تضبطها قوانين مُحددة ثابتة. رغم ذلك فهناك قواعد عامة غالباً ما تؤثر في السلوك الإنساني.

نجد في الأدبيات الغربية والشرقية قواعد تربوية اجتماعية ونفسية تتسم بالحكمة وهي موجودة عموماً في أدبيات وأمثال كثير من الثقافات الشرقية مثل قولهم "ابحث داخل قلبك بكل جد فمنه تتدفق مصادر الحياة".

"Search your own heart with all diligence for out of it flow the issues of life."

فالسعادة ليست في الشهادة العلمية أو المال أو الجمال ولكنها نبع يفيض من الداخل وعلى ذلك يتربى الإنسان السوي وكما يقول حسن البنا "السعادة التي ينشدها الناس جميعاً إنما تفيض عليهم من نفوسهم وقلوبهم ولا تأتيهم من خارج القلوب أبداً".

في ميدان التربية السياسية نجد من الحكم العميقة قول روزفلت وأيضا غاندي أن حريتنا وكرامتنا لا يمكن أن يسلبها منا أحد إلا إذا تنازلنا عنها للآخرين..

"No one can hurt you without your consent." Eleanor Roosevelt. "They cannot take away our self respect if we do not give it to them." Gandhi.

قد يحاول شخص أن يقتل الآخر فيزهق روحه ولكنه لا يستطيع أبداً أن ينتزع حريته إلا إذا تنازل عنها طواعية. والأمر واحد على مستوى الفرد والأمة. قد يحتل طاغية ما دولة ما فيغير كل شئ حتى أسماء بعض الشوارع والمناطق السكنية فضلاً عن المناهج الدراسية والتشريعات القانونية ويطمس معالم التاريخ الوطني لذلك البلد ولكن القلوب والألسنة قد تلعنه ولن ينجح في الخداع شبراً، ولن يغير بقوته وبطشه شيئاً. نجد من قواعد التربية في علم الإدارة ما ذكره ستيفن كوفي في كتابه العادات السبع للقادة الإداريين وهي تنص على أن نبدأ و نحاول في أن نفهم الآخرين أولاً كي يفهمنا الآخرون.

Seek first to understand, then to be understood.

ومن الحكم العالمية التي تتضمن الأصول الصحية قولهم الوقايـــة خـــير مـــن العلاج:

Prevention is better than cure.

وقولهم العقل السليم في الجسم السليم:

Sound mind in a sound body

ومن الأصول الفكرية نجد أن ليس للتعلم سن محدد لأنه يبدأ مـــن المـــهد إلى اللحد:

Never too old to learn

وفي الأصول الثقافية نجد أن المعرفة قوة:

Knowledge is power

وفي الأصول الاجتماعية نجد أن صُحبة السوء مفسدة للسلوك الحسن:

Evil communications corrupt good manners

وقولهم يُعرف المرء بأقرانه:

A man is known by the company he keeps.

ومن الأصول الدينية والاجتماعية والنفسية قولهم أن القدوة الحسنة خير مـــن الوعظ:

Examples is better than precept.

ومن القواعد الاجتماعية: إذا علمنا امرأة فقد علمنا أسرة:

If you educate a woman you educate a family.

وهكذا كل تلك النماذج من القواعد التربوية وغيرها أكثر تُكوّن الأصـــول التربوية وترسم فلسفتها وطرائق التعليم وتدل على أن الثقافة الإنسانية تشـــترك في الكثير من الأصول الحياتية المتشابه.

أهمية دراسة الأصول التربوية:

"من حرم الأصول حرم الوصول".. "وتبقى الأمم ما بقيت الأصول التي قامت عليها".. من هنا أصبح الاعتناء بالأصول التربوية وسيلة بالغة الأهمية في بناء الفرد والمجتمع والأمة بصفة عامة. وأصل الأصول كلها عند المسلمين أننا أمة أحكمت روابطنا أصول صحيحة وأننا لم نهبط عن عرش عزنا التليد وعظمته إلا عندما تركنا أصول ديننا وفرطنا في العمل بتعاليمه الخالدة.

عدة اعتبارات تجعل المبادرة إلى دراسة علم أصول التربية من الأهمية بمكان للمشتغلين في الحقل التربوي والنسيج الإصلاحي منها:

١-أن لكل مجتمع تاريخه ومعتقده وتركيبته الاجتماعية والسكانية والسياسية والاقتصادية...التي تعكس وتجسد المجتمع كنسيج له خصوصياته وتعكس مساراته المستقبلية وأهدافه العامة والمرحلية؛ عمقا، واتساعا، وامتدادا. حسن البنا رحمه الله يرى أن لكل أمة سياسة خاصة في التربية والتعليم، وتخريج جيل المستقبل، الذين تقوم على أكتافهم حياة الأمة الجديدة، فيجب أن تبنى هذه السياسة على أصول حكيمة تضمن للناشئين مناعة دينية، وحصانة خلقية، ومعرفة بأحكام دينهم، واعتدادا بمجدهم الغابر وحضارتهم العريقة (مجموعة الرسائل، ص ٤٥).

٢-لكل علم وفن مصطلحاته وقضاياه وتاريخه الخاص به إضافة إلى الأسس المجمع عليها من قبل أهل الاختصاص وتلك الأصول تسهل على المبتدئ فهم كل علم على حدة.

يقول الشيخ العثيمين:

وبعد فالعلم بحور زاخرة ... لن يبلغ الكادح فيه آخره
لكن في أصوله تسهيلا ... لنيله فاحرص تجد سبيلا
واغتنم القواعد الأصولا ... فمن تفته يحرم الوصولا

يقول الماوردي (ت ٤٥٠ هـ) في كتابه أدب الدنيا والدين "واعلم أن للعلوم أوائل تؤدي إلى أواخرها، ومداخل تفضي إلى حقائقها، فليبتدئ طالب العلم بأوائلها، لينتهي إلى أواخرها، وبمداخلها ليفضي إلى حقائقها، ولا يطلب الأخر قبل

الأول، ولا الحقيقة قبل المدخل، فلا يدرك الآخر، ولا يعرف الحقيقة لأن البناء على غير أس لا يُبنى، والثمر من غير غرس لا يجنى" ص٣٦.

٣-منطقياً لا بد لأي طالب علم أن يدرس الأصول العامة للعلم الذي يريد أن يتخصص فيه وبعد أن يعرف المتعلم تلك الأصول يبدأ في التخصص فلا يمكن دراسة الفكر التربوي مثلاً قبل معرفة الأصول التربوية لأن الفكر التربوي بحاجة إلى توطئة ولأنه جزء من الأصول التاريخية فينبغي دراسة الأصول عموماً ثم التوسع في كل أصل فيما بعد. إن دراسة المبادئ هي البداية الصحيحة والمنطقية لدراسة أي علم وقبل الخوض في تفاصيله فدراسة القواعد الواضحة تسبق دراسة الدقائق الغامضة.

الأصول في مُجملها محل اتفاق بين أهل الاختصاص وبذلك هي أنسب القضايا كي تكون محل الدراسة للمبتدئ الذي يجب أن ينطلق من مواطن الائتلاف لا مواضع الاختلاف. إن الذي يبدأ تحصيله في طلب العلم في المسائل الخلافية يضيع في أوديتها المُتشعبة وتتبعثر أفكاره ولا تستقر نفسه أما الذي يبدأ مع القضايا المُتَّفق عليها فستصبح عنده معالم العلم فتتضح في ذهنه الفروع في النهاية لأنه عرف الأصول في البداية.

٤-الإسلام هو قدر وشرف وعز الأمة المسلمة ولا يمكن بحال من الأحوال لهذه الأمة أن تبني منهجها في التربية والتعليم في ميدان الأسرة أو المدرسة أو المجتمع من دون تحديد ملامح واضحة يتم استلهامها من قطعيات الشرع الحنيف ورحم الله مالكاً إذ يقول: "لا يصلح أمر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها".

بعد كل التجارب الفاشلة والشعارات المُستوردة في إيقاظ الأمة من رقدتها في العصر الحديث فلقد آن الأوان للحركات القومية وغيرها في البلاد العربية والإسلامية أن تعلم وتُعلن أنه لا سبيل لنهضة الأمة من دون هويتنا المسلمة الأصيلة وأن أي حركة إصلاحية تتنكر للشرع فستضل الطريق لأنها دعوة ميتة في نفسها مُميتة لغيرها. البناء التربوي المنشود يجمع بين النافع من التراث الماضي، والمفيد من نتاج الحاضر في ظل معتقداتنا الدينية، واحتياجاتنا الحالية، وطموحاتنا المُستقبلية. إن طريق المجد لهذه الأمة المسلمة كان وسيكون مثل ضوء النهار لا يضل فيه المُبصر أبداً لأنه أسفر بالقرآن الكريم دستورنا، واستنار بالسنة المُطهرة قدوتنا.

إن البنيان والجدران لا يغنيان شيئاً إذا تحطمت الأركان. واليوم الأمة المسلمة في وضع بائس ولكن غير يائس ولا سبيل للنجاة والخلاص والإصلاح إلا في العودة إلى الأصول وفهم الواقع وتحديد الهوية المسلمة ذات الرسالة الخالدة.

٥-التطبيقات العملية في الميدان التربوي مبنية على أسس نظرية وهي الأصول التي تُرشد المربي والمتعلم إلى اتباع الطرائق المُناسبة لعملية التوجيه والإرشاد والتعلم والتعليم والتصفية والتربية. التطبيقات الإجرائية في حقل التعليم مبنية على أسس فكرية وهي نتيجة تراكمية جاءت من عصور مختلفة ومن جملة من المفكرين الذين أسهموا في إثراء الفكر التربوي ومن إنتاجهم الفكري تحددت الكثير من الأصول الفلسفية. ومعروف أن هناك علاقة وثيقة في كثير من الأحيان بين الفلسفة والدين وهو ما نجده في أطروحات الكثير من المفكرين.

من المُلاحظ في كتب علمائنا خاصة في ميدان الحديث النبوي الشريف أنهم يضعون باباً للعلم قبل أن يدخلوا في جوهر الموضوع فها هو البخاري والدارمي وغيرهما كثير من العلماء يقدِّمون في كتبهم المواضيع المُتعلقة بالعلم وفضله على أبواب الصلاة والصيام والزكاة..لأن جميع الأعمال لا يمكن القيام بها بإحسان إلا من خلال العلم النظري بأركانها وشروطها ونوافلها. علاوة على ذلك المغزى التربوي فإن العلماء يبدؤون بعقد أول فصل في كتبهم باسم "فضل العلم" بغرض التشويق للعلم وتعريف طبيعة الموضوع الذي هو مدار الكتاب.

٦-لا يمكن بناء المناهج التعليمية وصياغتها وتحديد كيفية توصيلها إلا بعد استيعاب الأصول العامة للتربية في المجتمع. كل المناهج الدراسية الجيدة تنبثق من فلسفة التعليم للمجتمع فالفلسفة من الأصول العامة التي تأتي خلف كل منهج لأنها تحدِّد الرؤية.

٧-من ثمار دراسة الأصول الحصول على القواعد العامة التي من خلالها يصبح العمل التربوي مُنظَّماً مُتميزاً. القاعدة تأتي نتيجة استقراء عدة جزئيات مُتشابهة في موضوع واحد ثم الخروج بخلاصة تشبه التعميم الذي يشرح كيف تسير هذه الجزئيات. كقولنا أن الثواب والحوافز والمُكافآت تُعزِّز السلوك الإيجابي خاصة عند الأطفال. فهذا التعميم مُستمد من الأصول النفسية وهكذا فإن الأصول التربوية تُزودنا بقواعد وفوائد في تربية الأفراد وكذلك المُجتمعات لا غنى للمعلم والمتعلم

عنها كثقافة تربوية. الثقافة التربوية بدورها ترسم الميثاق التربوي الـــذي يضمـــن للمربي الأرضية الصالحة للبناء.

٨-أصول التربية لها وظيفة نقدية تتمثل في دراسة الواقع وانعكاساته التربويـــة وفق نظرة تحليلية لجوانب القوة والضعف. هذا الميدان يكفل أن دراسة الأصـــول لا تتوقف عند "ما ينبغي أن يكون" بل "ما يمكن أن يكون" في ميدان العمل الـــتربوي والتعليمي من خلال التقويم والقياس. من الموضوعات المُندرجة تحت هذا البـــاب دراسة علاقة المُخرجات التعليمية ومدى حاجة السوق إليها ودور التعليم العـالي في خدمة قضايا المجتمع وقضية محو الأمية بأبعادها الاجتماعيـــة والاقتصاديـــة علـــى مستوى الفرد والمجتمع.

٩-التلميذ هو جوهر الحركة التعليمية والمعلم إذا لم يأخذ الأصول النفسـية في عين الاعتبار في تعامله مع المُتعلم فإنه لن يقوم بعمله في اتجاه بنّاء. لابد من معرفـــة خصائص المراحل العمرية والفروق الفردية والحاجـــات النفســـية والســـلوكيات الانحرافية..وغيرها من الموضوعات الجديرة بالدراسة من أجل التعامل مع التلميـــذ بشكل إيجابي وهو الأمر المطلوب لفهم الأصول النفسية.

أهم موضوعات الأصول:

التربية تقوم على أربع ركائز وهي المتعلم والمعلم والمنهج والوسيلة. لا شك أن المتعلم هو محور العملية التربوية فمن أجله يعمل المعلم وتُوضع المنـــاهج وتُرســـم الأهداف أما المُعلم فمهما تقدمت التكنولوجيا الحديثة وتغير دوره فإنه يظل ركـــن من أركان العملية التربوية.

من خلال الاستقراء لأدبيات الأصول التربوية يتضح أن موضوعاتها متنوعـــة وعلى درجة عالية من الأهمية. في كل كتاب في الأصول التربوية نجد أن المؤلـــف يتحدث عن بعض الأصول والموضوعات المُتصلة لأنه لا يمكن حصـــر الأصـــول التربوية والموضوعات المُتعلقة بها والمُتفرعة منها في كتاب واحد. الشكل التالي يبين الموضوعات الرئيسية التي عادة تُطرق في ميدان أصول التربية.

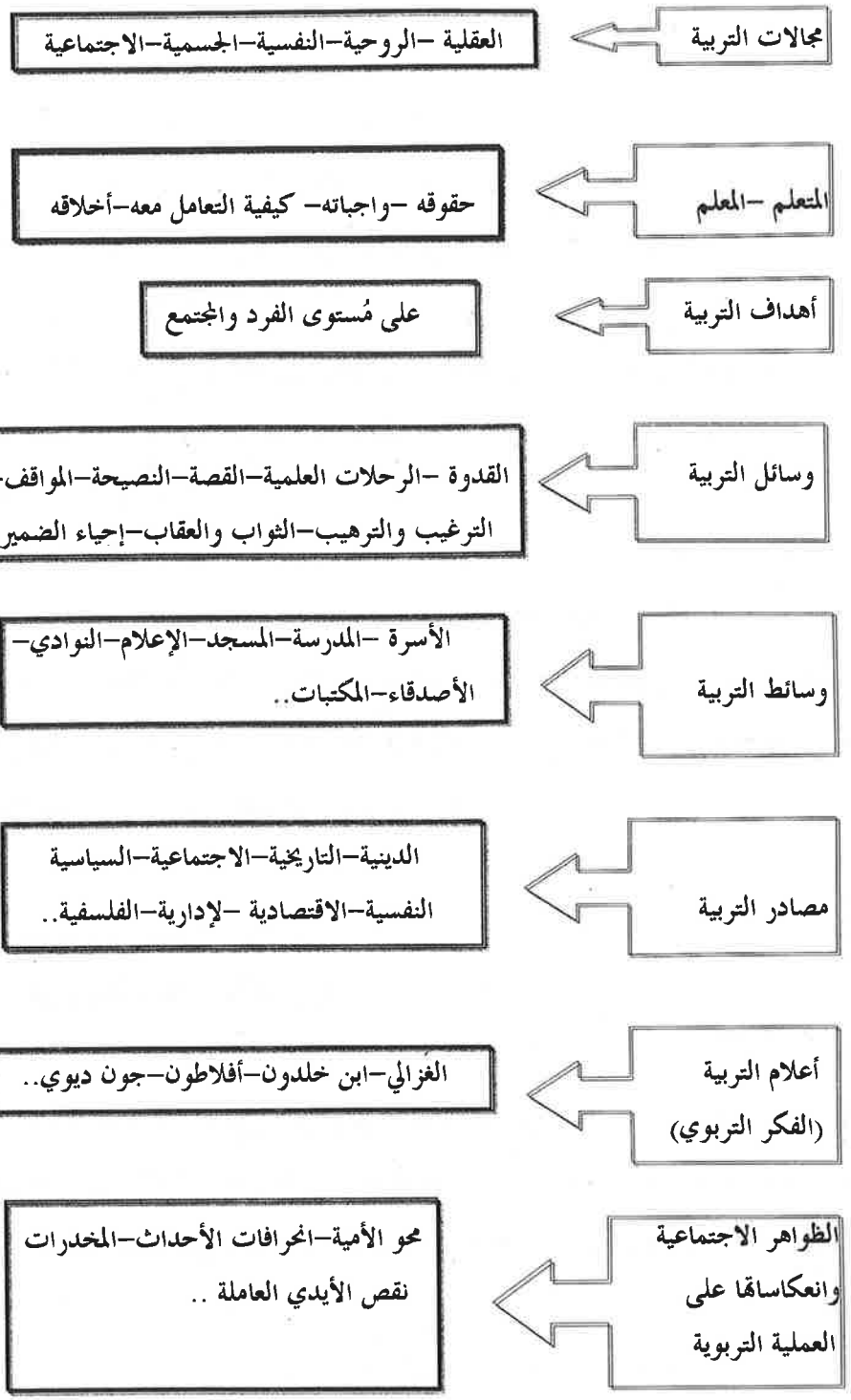

شكل رقم (٢) موضوعات أصول التربية

التربية لغة:

في لسان العرب لابن منظور نجد أن ربا الشيء، يربو رُبواً ورباء: زاد ونمـــا. وأربيته: نميته. وفي الكتاب العزيز قال تعالى: "ويربي الصدقات" (سورة البقرة، آية ٢٧٦)؛ ومنه أُخذ الرِّبا الحرام؛ قال تعالى وما آتيتم من رباً ليربو في أموال النـــاس فلا يربو عند الله" (سورة الروم، آية ٣٩). وعند الفيروز آبادي في القاموس المحيط "ربّ: جمع وزاد ولزم".

إن المصادر اللغوية –بعد مراجعتها– تشير إلى أن التربية تدور حول المعـــاني التالية:

١–زيادة.

٢–نمو.

٣–إصلاح.

هذه ثلاثة معان للتربية تكاد أن تكون متلازمة. ويدخل ضمن هـــذا المعـــنى الرعاية المادية إذ أن التغذية نوع من أنواع الرعاية والتربية ويظل المعنى المجازي هـــو الدارج اليوم بمعنى أن التربية تعني بالتنشئة للفكر والروح والنفس والجسد.

ورب الشيء أي صاحبه كقول أحدهم:

فدنا له رب الكلاب بكّفه بيض رهاف ريشهنّ مُقـــــــزَّع

كلمة "الرب" تعني في اللغة السّيد والمالك والمصلح والمنعم والمدبـــر والقيِّـــم والمربِّي. الرب اسم الله تعالى وهو كما يقول شيخ الإسلام ابن تيميـــة في فتاويـــه "الذي يربي عبده فيعطيه خلقه ثم يهديه إلى جميع أحواله من العبادة وغيرهـــا" (ج١ ص ٢٢). وبذلك يكون الله سبحانه المربي لجميع العباد ورب كل شيء فهو الـــذي خلقهم ويهبهم من النعم ويرعاهم حتى وهم أجنة في بطون أمهاتهم ثم إنه يرشـــدهم من خلال بيان الحق وتزويدهم بالعقل والحواس.

كما أنه سبحانه المربي للصالحين إذ يربيهم بشرائعه ورسله وأخص من ذلك أن يشرح القلوب للهداية ويعينهم عليها كقوله سبحانه في سورة الكهف: "مَنْ يَـــهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا (١٧)" وكقوله ســـبحانه في

سورة الأنفال:"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (٢٩)". "فرقاناً" أي فيصلاً بين الحق ونقيضه. ذكر بعض أهل اللغة أن العلماء يُقال لهم ربانيون لأنهم يربون العلم أي يقومون به ولا يُقال للعالم رباني حتى يكون معلماً عالماً عاملاً. وقيل أن الرباني هو الحكيم الفقيه وقال الأصمعي والإسماعيلي أن الرباني نسبة إلى الرب أي الذي يقصد ما أمره الرب بقصده من العلم والعمل كما نقل العسقلاني (ج١ ص ص-١٦١-١٦٢). إن الرباني هو العارف بالله الحافظ لحدوده العامل بأوامره فيكون قدوة حسنة في سيرته التي تنير الدروب، وسريرته التي تُحي القلوب. والمربي عموماً هو القائم على سياسة من يقوم بتربيتهم ويُقال له المعلم أو المدرس أو المُؤدِّب.

لغة العرب واسعة جداً فعلى سبيل المثال إذا نظرنا في كتاب "أسامي الذئب وكناه" لمحمد بن الحسن الصنعاني (٥٧٧-٦٥٠هـ) نجده يذكر "١٥٥" كلمة وكنية للذئب مثل القاعب وكَسّاب وأُويس.. وهذا طبعاً في حدود علمه الذي لم يحط بكل دقائق اللسان العربي. وبما أن لغة العرب لغة حية خصبة واسعة لم يُحط بها كتاب من الكتب الحديثة أو القديمة فإن لكلمة التربية الكثير من المرادفات أو الكلمات التي تشترك معها في كثير من الجوانب ككلمة التهذيب والتصفية والتزكية والتنمية والرياضة والإصلاح والتنشئة والسياسة والتقويم والترقية والتأديب والتطبيع الاجتماعي.

نجد في الحديث الشريف المبني على البلوغ والقصد والاستيفاء أن كلمة كفالة تعني تربية في بعض المواطن ففي الحديث الذي رواه أبو داود في سننه "عَنْ سَهْلٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ كَهَاتَيْنِ فِي الْجَنَّةِ وَقَرَنَ بَيْنَ أُصْبُعَيْهِ الْوُسْطَى وَالَّتِي تَلِي الابْهَامَ" (كتاب الأدب). فقوله صلى الله عليه وسلم "كافل اليتيم" يعني القيِّم بأمر اليتيم وشئونه ومصالحه وأيضاً مربيه. عند الفقهاء نجد أن كلمة "الحضانة" قد تطلق بمعنى تربية الطفل كما ذكر ذلك الإمام النووي في كتابه تحرير ألفاظ التنبيه "لغة الفقه" (ص ٢٩٠).

كل تلك الكلمات السابقة-وغيرها بطبيعة الحال- قد تنوب بعضها البعض الآخر أحياناً في مؤلفات التربويين قديماً وحديثاً فنستخدم كلمة التأديب أو التعليم أو التهذيب ونريد بذلك التربية والصواب أنها ليست كلمات متطابقة تماماً ولكنها متقاربة كثيراً (انظر شكل رقم ٣).

يقول البيضاوي في تفسيره: التربية: "تبليغ الشيء إلى كماله شـــيئاً فشـــيئاً" (ج١، ص٨) وهو الذي كتبه العلامة الراغب الأصفهاني في معجم مفردات القرآن حيث يقول: "الرّب في الأصل التربية وهو إنشاء الشيء حالاً فحالاً إلى حد التمام" (ص٢٠٨). ولا شك أن النمو هنا يعتمد على طبيعة كل فرد بحسب اســـتعداده الشخصي وظروفه المحيطة لأن الفروق الفردية سمة إنسانية يجب أن تكون دائمـــاً في حسبان المربي كي يؤدي عمله على أحسن حال ولكي لا يبخس حقوق الطـــلاب من الرعاية والعناية كل حسب احتياجه.

والقرآن لغةً، يربط التربية بالرعاية والعناية بالصغير كقوله سبحانه: "وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا (٢٤) (ســـورة الإسراء). وفي سورة الشعراء "قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ (١٨)".

وبتتبع الآيات القرآنية الكريمة المتعلقة بالتربية والأصول اللغوية لكلمة ربـــا يربو يقودنا التحليل إلى أن النماء والزيادة من أهم معاني التربية. قال تعالى في سورة الحج:"وَتَرَى الأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُـــلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ (٥)" قال الإمام القرطبي في شرحه لكلمة ربت: "أي ارتفعـت وزادت. وقيل: انتفخت؛ والمعنى واحد، وأصله الزيادة. ربا الشيء يربو ربوا أي زاد؛ ومنـه الربا والربوة. وقرأ يزيد بن القعقاع وخالد بن إلياس "وربأت" أي ارتفعت حـــتى صارت بمنزلة الربيئة، وهو الذي يحفظ القوم على شيء مشرف؛

فهو رابئ وربيئة على المبالغة. قال امرؤ القيس:

بعثنا ربيئا قبل ذاك مخمـــلا كذئب الغضا يمشي الضراء ويتقـــي".

وفي سورة الروم يقول جلّ ثناؤه: "وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رِبًا لِيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلا يَرْبُو عِنْدَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ (٣٩)".

وكلمة التربية ترادف التزكية لقوله تعالى: "قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا (٩)" (ســـورة الشمس). وكقوله تعالى "هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِـــهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُبِـــينٍ (٢) " (سورة الجمعة).

كُتب علم الاجتماع عموماً وعلم الاجتماع التربوي العـــائلي علـــى وجـــه الخصوص قد تطلق على التربية –في كثير من الأحيان– كلمة تنشئة وشاهدهم مـــن

القرآن قوله تعالى: "أَوَمَنْ يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ (١٨)" (سورة الزخرف). ومن الأدب العربي شاهدهم في مثل هذا البيت:

وينشأ ناشئ الفتيان فينا على ما كان علمه أبوه

وفي الموسوعة العربية "أدُب يأدُب أدَبا ظرف وصار أديباً و أدَب فلان يأدِب أدْباً عمل مَأدَبة أي وليمة و أدَب القومَ دعاهم لمأدبته وأدَّبه المعلم علمه الأدب ورباه وأدّبه بمعنى عاقبه أي رده إلى الأدب. و الأدَب الظرف. و المَأدَبة و المَأدُبة الوليمة جمعه مَآدِب وأدَبَه دعاه إلى مأدبته وتأدّب تلقى الأدب وتأدب بأدبه اقتدى بسيرته ومثله (استأدب به)".

في حديث ضعيف سنداً ورد أن المصطفى صلى الله عليه وسلم قال: "أدبني ربي فأحسن تأديبي". والمعني بلا شك صحيح وجميل كأثر ولكن رفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم قول فيه نظر. ومثله أيضاً "أدبوا أولادكم على ثلاث خلال: حب نبيكم، وحب أهل بيته، وقراءة القرآن..."

وقديماً كانت كلمة المؤدب أشهر في كتابات العلماء وكان يطلق على المعلم المؤدب. يقول طه حسين "وإذا طلبت إلى المعلم أن يكون مؤدباً بالمعنى القديم فلا يقتصر جهده على صب العلم في رأس التلميذ، وإنما يربيه ويثقف عقله ويقوّم نفسه، ويهيئه تهيئة صالحة للحياة العملية من جهة، وللرقي العقلي من جهة أخرى" (ص١٣٣). ويبدو أن التعليم في العالم العربي مازال يعاني من النظرة الضيقة لمفهوم المُعلم إذ يقف دوره عند حد نقل المعلومات دون التطلع إلى أهمية غرس الأخلاق وترسيخ المهارات النفسية والحركية النافعة عند الطُلاب.

في العموم كلمة التأديب قد تقترن بالتربية الخلقية وتهذيب النفس كما نجد أن التعلم مثلاً يرتبط بادراك المعاني وتصورها والتعليم محاولة تسهيل عملية الإدراك وتصور المعاني من خلال التكرار والشرح وتبقى كلمة التربية من أشمل الكلمات المعبرة عن الجهد المبذول لتنمية الإنسان من جميع جوانبه النفسية والاجتماعية والفكرية والفنية والروحية...في الأدبيات التربوية كلمة التعليم أو التأديب أو

التنشئة أو التربية قد تنوب بعضها البعض وقد تُستخدم بمعنى واحد رغم أن كل كلمة قد تختص أحياناً ببعض الفوارق اليسيرة.

كي نُدرك الصلة الوثيقة بين التربية بمعناها العام وبين تهذيب الأخلاق وهو جوهر التأديب نقرأ هذا الحديث الشريف الذي يوجز غاية الرسالة الإسلامية: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنَّمَا بُعِثْتُ لأُتَمِّمَ صَالِحَ الأَخْلاقِ".

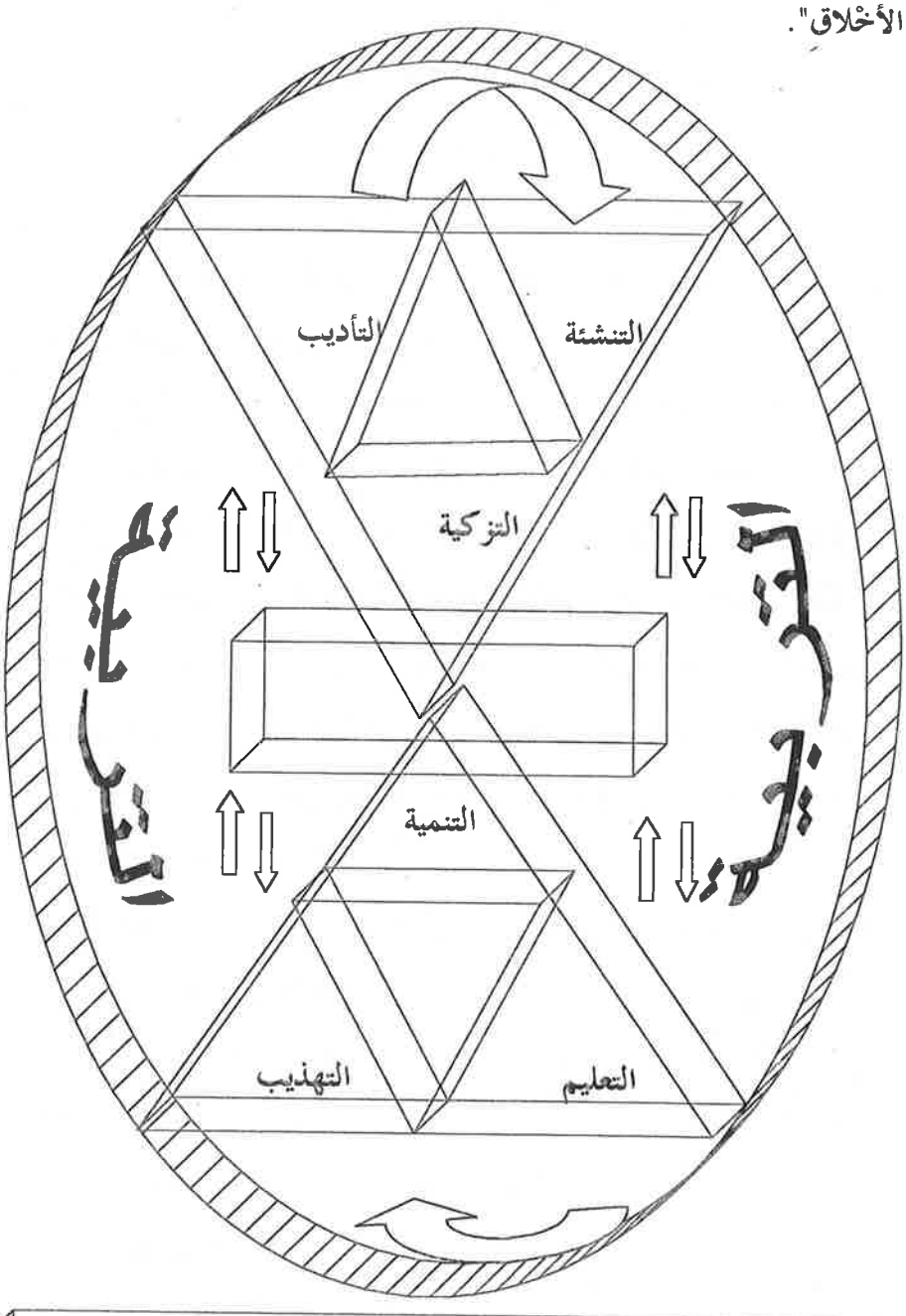

شكل رقم (٣) مرادفات كلمة التربية متقاربة وليست متطابقة

التربية اصطلاحاً:

منذ أن بزوغ فجر التاريخ الإنساني فإن التربية بمعناها الواسع نجدها في قصة سيدنا آدم عليه السلام إذ وردت التربية بمعنى تهيئة وإعداد الإنسان حينما زوده الله تعالى بالعلم الهادي إلى الصراط المستقيم والكفيل بتعمير الأرض. كان الهدف من المعرفة وتعلم الأسماء أن يقوم آدم عليه السلام ومن معه وكذلك مَن سيأتي بعده بعمارة الأرض وفق القانون الإلهي المُقتضي الاستسلام التام للخالق سبحانه.

التربية السماوية هي تربية إنسانية إلى أبعد الحدود لأنها تنمية مستمرة للضمائر، والمشاعر، والمظاهر كي يتكيف الفرد مع بيئته.. فهي للأخلاق تأديب، وللنفس تهذيب، وللعقل والحواس تدريب.

المتأمل في تاريخ البشرية يلحظ أن التربية تم استخدامها لأهداف عدة منها نقل تراث الأسلاف وإعداد المجتمع القوي الذي يستطيع أن يصد كيد الطامعين على أن التربية بمعنى تلقين المعلومات كنمط تعليمي ظل يهيمن على تاريخ التربية في كثير من المجتمعات الإنسانية والحقيقة أن التلقين جزء من التعليم ولكن التربية أشمل وأعم من التعليم إذ أنها إلى جانب التحصيل المعرفي والنشاط الفكري تهدف إلى تنمية الوجدان وتهذيب النفس وغرس الأخلاق الفاضلة. وهذا الكلام يقود إلى معنى التربية الشاملة والتي تعتني بالإنسان في باطنه ومظهره، مع نفسه وربه ومجتمعه والكون الذي يعيش فيه.

التربية في الاصطلاح تدور حول نفس المعاني الأساسية لكلمة التربية في اللغة (النمو- الزيادة- الإصلاح) يقول ابن القيم رحمه الله "وكل من القلب والبدن محتاج إلى أن يتربى، فينمو ويزيد حتى يكمل ويصلح" (إغاثة اللهفان ج١، ص ٤٦) فعلى المرء أن يتعاهد نفسه ومجتمعه دائماً لتحقيق النمو والزيادة والإصلاح.

يُراد بالتربية تنمية مستمرة تبدأ من الميلاد وتلعب الخبرات المتراكمة فيها دوراً في تشكيل الإنسان وتهذيبه في تصوراته وتصرفاته، تفكيره وتدبيره، وتكسبه قدرات جسمية، ومهارات عقلية، وقيم روحية ونفسية. من خلال التربية المقصودة وغير المقصودة نستفيد من الخبرات المحيطة، ونتعامل مع الواقع الاجتماعي الذي نعيش فيه ونتكيف معه، وكذلك نرسم للمستقبل ونخطط له.

من التعاريف القديمة للتربية ما ذكره أفلاطون **Plato** حيث يقول أن التربية: "التدريب المعطى بطريقة مناسبة وذات فعالية للمواهب والقدرات الطبيعية في الطفل، فحيثما نحاول غرس معنى السرور والألم والتي بدورها تؤدي إلى حب أو كراهية، فإن هذا يعني أننا نربي". نجد اليوم أنتوني روبنس –في كتابه أيقظ المارد– يدور حول أهمية تربية النفس من منطلق السرور والألم فكل أعمالنا تنطلق من هذين المفهومين. يقول **Robbins (1992)** سر النجاح في الحياة يكمن في أن يتعلم الإنسان كيف يستخدم قوة الألم والسرور لصالحه ويصل لأهدافه من خلال تصور ماذا يمكن أن يحقق الهدف من سرور أو ماذا سيخسر. إذا فعلت ذلك –كما يقول روبنسون–فإنك تقود حياتك وإلا فإن حياتك هي التي تقودك **(p. 52)**.

ومن ضمن تعريفات أفلاطون للتربية أيضاً قوله "التربية هي إعطاء الجسم والنفس كل جمال وكمال ممكن" (كريم والراوي، ١٩٩٢، ص ص١٠–١١).

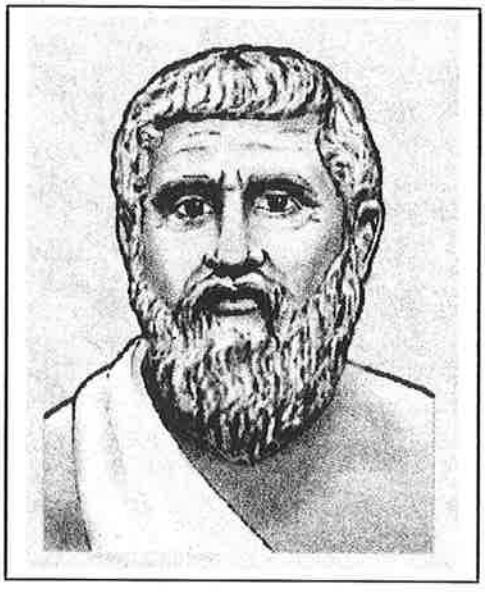

أفلاطون **Plato**
(٤٢٨ ــ٣٤٧ ق.م)

ابن مسكويه من علماء القرن الرابع الهجري (ت ٤٢١ هـ) يطلق على التربية اسم التأديب والتقويم ويقول:"والشريعة هي التي تُقوِّم الأحداث وتعودهم الأفعال المُرْضية الحميدة وتعدّ نفوسهم لقبول الحكمة وطلب الفضائل والبلوغ إلى السعادة الإنسية بالفكر الصحيح والقياس المستقيم وعلى الوالدين أخذهم بها وبسائر الآداب الجميلة بضروب السياسات.. إذا دعت إليه الحاجة أو التوبيخات إن صدقهم أو الإطماع في الكرامات أو غيرها مما يميلون إليه من الراحات أو يحذرونه من العقوبات. حتى إذا تعودوا ذلك واستمروا عليه مدة من الزمان كثيرة

أمكن فيهم حينئذ أن يعلموا براهين ما أخذوه تقليدا" (تهذيب الأخـــلاق، ص٢٩، بتصرف يسير).

تعريف التربية عند الإمام الغزالي (٤٥٠-٥٠٥) نستشفه من هذه العبارة من كتابه التربوي الموجز "أيها الولد" إذ يقول:"والآن أبيّن لك ما يجب على ســـالك سبيل الحق: فاعلم أنه ينبغي للسالك شيخ مرشد مرب، ليخرج الأخلاق الســـيئة منه بتربيته ويجعل مكانها خلقا حسنا، ومعنى التربية يشبه فعل الفلاح الذي يقلـــع الشوك، ويخرج النباتات الأجنبية من بين الزرع ليحسن نباته، ويكمل ريعه، ولا بد للسالك من شيخ يؤدبه ويرشده إلى سبيل الله تعالى، لأن الله أرسل للعباد رســـولا للإرشاد إلى سبيله فإذا ارتحل صلى الله عليه وسلم قد خلف الخلفاء في مكانه، حتى يرشدوا إلى الله تعالى" (ص٨٢).

وفي كتابه "خلاصة التصانيف في التصوف" يكرر وصفه للتربية بعبارات قريبـــة جدا من العبارات السابقة فيقول: "ومعنى التربية أن يكون المربي كالمزارع الـــذي يربي الزرع، فكلما رأى حجراً أو نباتاً مضراً بالزرع قلعه وطرحه خارجاً ويسـقي الزرع مراراً إلي أن ينمو ويتربى، ليكون أحسن من غيره، وإذا علمت أن الـــزرع بحاجة إلي المربي علمت أنه لا بد للسالك من مرشد مرب ألبتـــه " (ص ١١٢).

التربية عند الغزالي ترد بعدة تعبيرات يقصد بها تهذيب البـــاطن منـــها كيميـــاء السعادة أو رياضة الصبيان.

في النصف الثاني من القرن الميـــلادي الثـــامن عشر نجد جان جاك روسو يصف تربيـــة الأم للطفل برعاية الفسيلة الصغيرة ويؤكد علـــى أوجه الشبه بين التربية والزراعـــة في كتابـــه إميل.

أما ابن خلدون فهو مرب فذ ومفكر متفرد يؤمن بأن الإنسان جاهل بـــالذات عالم بالكسب والأهم من ذلك أنه لاحظ أن التعليم طبيعي في العمران البشـــري. وإذا كان أفلاطون يعتبر التربية عملية ترويض عقلي وتذكر فإن فروبـــل **Froble** مؤسس مدارس رياض الأطفال يرى أن التربية عملية تفتح القابليات الكامنة عنـــد المتعلم كما تتفتح الأزهار.

فروبل المربي الألماني

Friedrich Wilhelm August Froebel, b. Apr. 21, 1782, d. June 21, 1852, was a German educator who created and developed the kindergarten (The 1996 Grolier Multimedia Encyclopedia).

جون ديوي المربي الأمريكي الشهير الذي رسخ مفهوم أن التربية هي الحياة وأنها ليست مجرد إعداد للحياة يقرر أنه "طالما أن المجتمع الديمقراطي يرفض مبدأ هيمنة قوة خارجية على أنشطة الإنسان فيجب البحث عن بديل لسلطة تطوعية نافعة وهذا لن يكون إلا عبر التربية" (Peter, 1992, p. 164). بالنسبة له "التربية هي عبارة عن خبرة ناشئة عن خبرة وتؤدي إلى زيادة الخبرة".

إن التربية عملية تكيف ما بين المتعلم وبيئته كما أنها عملية إعداد هادف من أجل تربية الإنسان لمواجهة متطلبات الحياة وتحقيق طموحاته. "التربية نشاط إنساني فردي واجتماعي متواصل، يهدف إلى نمو الفرد متكيفاً مع بيئته الطبيعية والاجتماعية لتمكنه من أن يكون نفسه، وأن ينمي ويطور قدراته الذاتية إلى أقصى حد تسمح به طاقاته وإمكاناته الكامنة، وتسمح به كذلك بيئته الاجتماعية والثقافية" (عكّيلة وآخرون، ١٩٨٤، ص٦).

موسوعة وبستر (١٩٩٢) تعرّف التربية بأنها عملية تبدأ من الميلاد لتنمية القدرة الفكرية، والمهارات اليدوية، والوعي الاجتماعي، تُنقل بشكل خاص من خلال التعليمات والتوجيهات. (Webster's New World Encyclopedia 1992). ميشيل مان (١٩٩٤) في كتابه القيم موسوعة العلوم

الاجتماعية يقول أن التربية في أوسع معانيها تتكون من مجمل العملية التي يتم بها تثقيف الأشخاص، وتستخدم عادة فيما يتصل بالصغير (ص٢١٦).

يقول قاسم أمين "وإنما التربية هي العمل المستمر الذي تتوسل به النفس إلى طلب الكمال من كل وجوهه، وهذا العمل لا بد منه في جميع أدوار الحياة حيث يبتدئ من يوم الولادة ولا ينتهي إلا بالموت" (ص٧٧).

من منظور اجتماعي فالتربية هي القدرة على مواجهة المواقف الحياتية والتكيف معها. علماء الاجتماع ينظرون إلى التربية كأداة للتنشئة الاجتماعية إذ يتكيف الفرد مع مجتمعه وبيئته. علماء النفس يؤكدون على أن التربية وسيلة لتغيير السلوك والتكيف مع النفس. من جانب اقتصادي فإن التربية قد تكون عملية إعداد للإنسان لحياة عملية على أن تتم عملية الإعداد بالوقت المناسب وبأقل تكلفة مالية وجهد مبذول. يؤكد الاقتصاديون على قدرة التربية على استثمار البيئة بالشكل الأمثل.

والحق أنه لا يمكن تحقيق تربية متوازنة شاملة من غير الاعتناء بالإنسان ككائن له احتياجاته ومتطلباته الجسدية والنفسية والعقلية والاجتماعية والدينية.

تحليل ومناقشة التعاريف والأدبيات التربوية:

مراجعة التعاريف السابقة وغيرها من أدبيات التربية تُرشد إلى أن التربية عموماً ترتكز على عدة حقائق ومفاهيم تمثل الأصول الثابتة منها:

١-أن التربية عملية إنسانية ديناميكية تتغير من وقت لآخر ولها وسائل غير محدودة كما أن المعلم والمتعلم والمنهج والوسيلة من ركائز العملية التربوية.

٢-أن التربية عملية اجتماعية يلعب المجتمع المحيط دوراً كبيراً في تحديد أنماطه ووسائله وغاياته. وبذلك فإن التربية عملية تكيف الفرد مع المجتمع وتطبيعه وفق المنظومة الاجتماعية قدر الإمكان. في العموم لا يمكن تهذيب الفرد من دون إحداث تبديل أو تعديل في الوسط الاجتماعي المحيط به.

٣-أن العملية التربوية عملية تراكمية تحتاج إلى الوقت وتداخل وتفاعل عدة خبرات لأنها قائمة على فكرة النمو وتراكم المواقف التعليمية فالطفل مثلاً يسمع

الأصوات ثم يميزها ثم يحاول تقليدها إلى أن يقوم بإتقانها بتدرج زمني. ورغم وضوح هذه الركيزة إلا أننا في حياتنا العملية قد نغفل عن هذا الأصل عندما نريد أن نتعلم شيئاً جديداً بسرعة ودون تدرج أو عندما نطلب من المتعلم أن يُتقن تعلم كل المسائل الجديدة في درس واحد.

٤-التربية عملية تشمل النفس والروح والجسد والعقل. وهذه الجوانب لها ملحقات كثيرة فمن جوانب التربية: الجانب الصحي واللغوي والجمالي ...

الاعتدال والتوسط وعدم المبالغة في الأمور من القواعد الهامة في التربية ففي الحديث الشريف قال النبي ﷺ : إن "لأهْلِكَ عَلَيْكَ حَقًّا وَإِنَّ لِضَيْفِكَ علَيْكَ حَقًّا وَإِنَّ لِنَفْسكَ عَلَيْكَ حَقًّا " (مسند الإمام أحمد، باقي مسند الأنصار). وأقر ﷺ قول سلمان الفارسي عندما قال: "إِنَّ لِنَفْسكَ عَلَيْكَ حَقًّا وَلِرَبِّكَ عَلَيْكَ حَقًّا وَلِضَيْفِكَ عَلَيْكَ حَقًّا وَإِنَّ لأهْلِكَ عَلَيْكَ حَقًّا فَأَعْطِ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ" (رواه الترمذي في سننه، كتاب الزهد عن رسول الله ﷺ وأصل الحديث في صحيح البخاري كتاب الصوم).

ومن فوائد هذه القاعدة الكلية أن يعتني الإنسان بالتربية الشاملة التي تعتني بالجانب العقلي والروحي والبدني والاجتماعي كي تصبح تربيته تربية شاملة فلا يهتم بجانب على حساب جانب آخر. هذه أربع قوائم لا يمكن للتربية الشاملة المتوازنة أن تقف من غيرها.

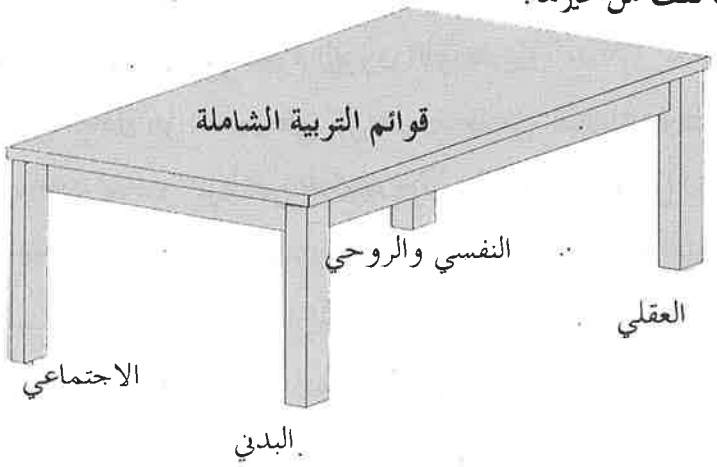

شكل رقم (٤) قوائم التربية الشاملة

ومن هنا يجب أن لا تخلط الأم مثلاً بين دورها في الاعتناء بالأبناء ودورها كزوجة بحاجة للتعلم والراحة والاهتمام بنفسها وصحتها فالموازنة مطلوبة. وكذا

المعلم لا يركز على تعليم الطالب المعلومات العقلية دون غرس الأهداف الوجدانية.

٥-التربية عملية دائمة لا تتوقف عند مرحلة سنّية أو مكانية لأن الحياة دائمة التبدل، وكثيرة التعقيد، كما أن احتياجات الإنسان تتنوع من مرحلة عمرية إلى أخرى. إن مجالات التربية المعاصرة تركز على التربية من الميلاد حتى الموت من خلال التنشئة الاجتماعية والتعليم الرسمي والفني وتعليم الكبار والتعليم المستمر داخل مؤسسة الأسرة أو العمل.

٦-من خلال التربية تتواصل الأجيال الإنسانية ثقافياً وتنقل تراثها من جيل لآخر كما أن الأجيال تضيف إلي ميراثها الحضاري.

٧-التربية عملية يتعلم منها الفرد كيف يتعامل مع الحياة ويتفاعل مع التغيرات التي تمر به كما أن التربية الأساسية تعد الإنسان كي يواجه الثالوث الخطر (المرض والفقر والجهل).

٨-لا يمكن أن نتصور التربية من غير إدراك أهمية الفروق الفردية فالناس طبقات في الفهم ويتفاوتون في مهاراتهم وهذا الاختلاف يُحتِّم على المربي أن يتلطف في درسه ولا يُعنِّف في نُصحِه فأحد الطلاب أحياناً قد يحتاج إلى إعادة الشرح أو أمثلة إضافية..في حين أن الآخر قد لا يحتاج إلى مثل ذلك. وعليه فإن المنهج الدراسي والبيئة المدرسية ووسائل التعلم ينبغي أن تَبني برامجها وتصمم مناهجها وفق فهم واضح لمفهوم الفروق الفردية.

المربي العادل هو الذي يعطي كل ذي حاجة من الطلاب حاجته. الطالب صاحب الهمة يتحمل المزيد من التكاليف إذ يريد أن ينمو بشكل أكبر من حدود المنهج المقرر فمثل هذه النوعيات بحاجة إلى توجيهات مختلفة عن تلك التي تُعطى للطلاب الذين يعانون من كثافة المادة العلمية ويجدون صعوبة في فهمها.

إذا وضعنا سقفاً واحداً لا ينمو الطلاب فوقه حتى العام القادم في مرحلة دراسية جديدة فنحن بهذا المسلك نكون قد عطّلنا طاقات مستعدة للانطلاق نحو الآفاق وهذا يخالف مبدأ مراعاة الفروق الفردية بل يخالف فكرة التربية القائمة على التجديد لا التجميد والتبديد للطاقات الخلاّقة.

٩- التنشئة الاجتماعية **Socialization** تقوم بتلقين القيم والتوجهات وتغرس في الفرد الولاء لقيم الجماعة ومعاييرها. الولاء لقيم الجماعة من

استراتيجيات الضبط الاجتماعي الذي بدوره يحقق الأمن القومي. في المجتمع المسلم قيم الجماعة تخضع لقواعد الدين والفرد عليه أن لا يساير قيم الجماعة مهما كلفت قوتها إذا كانت مخالفة للقيم الدينية.

التنشئة الاجتماعية في حقيقتها عملية تشكيل وتعديل للفرد وفق أسس الجماعة التي تعدّه وعليه فالتنشئة عملية تربوية ولكن التربية أشمل من مجرد تنشئة. التربية قد تكون فردية شخصية وقد تكون جماعية لغرس قيم الجماعة. التنشئة الاجتماعية عادة تنحصر في دورها وتقتصر في رسالتها على نقل العادات والقيم في المجتمع للفرد أما التربية فإنها إلى جانب ذلك قد تعزز الفروق الفردية وتركز على الحرية الشخصية.

١٠-التربية لها ثلاثة أشكال. هناك التربية التلقائية، والتربية غير النظامية، والتربية النظامية. التربية العفوية التلقائية هي تربية مفتوحة وغير مقصودة وليس لها قصد تعليمي مباشر. يتعلم الفرد فيها من أحداث الحياة والبيئة المادية مثل زيارة المتاحف والبلدان ويدخل ضمن هذا الإطار التعلم من وسائل الإعلام كالمسارح ودور السينما. أما التربية غير النظامية فهي تبدأ من المهد حيث يتعلم الطفل الرضيع من بيئته الاجتماعية المحيطة بشكل غير مباشر. الغرض التعليمي غير محدد تماماً ولكن عادة توجد أهداف عامة لتوجيه التعلم. يستمر هذا النمط من التعلم مع الإنسان طوال حياته لأن الإنسان يتأثر بمن حوله من بشر وما حوله كما أنه يُؤثر بما حوله من الأشياء ومن حوله من الناس. التربية غير النظامية Non-Formal Education (NFE) عادة يُشار إليها في دراسات اليونسكو ب وهي أيضا تتمثل بالجهود المنظمة ولكنها غير أساسية أو رسمية وهي تشمل الدراسات المسائية لكبار السن والدورات التدريبية لتحسين الأداء في الشركات والمصانع.

يؤكد خبراء اليونسكو على أن التربية غير النظامية هامة خاصة في المجتمعات النامية لسببين:السبب الأول: أن التربية غير النظامية توسع دائرة المتعلمين وتنقذ المجتمع من الأمية الأبجدية المُتفشية. ثانياً: تنمية مهارات العمال المهنية. (انظر

Hallak, 1990, Investing in the future: Setting educational priorities in developing world. p. 238).

التربية الرسمية **Formal Education** من أشكال التربية المقصودة ذات الأهداف المُحددة والتي عادة تبدأ حكومية إجبارية في المراحل الأولى مثل المدرسة في المرحلة الابتدائية ثم تستمر إلى مرحلة الدراسة في الكليات والجامعات.

والتربية قد تكون لحماية الطفل وإعداده لتحمل المسئوليات وتجنب الوقوع في الزلات فهذه تربية وقائية، ومن أشكالها أيضاً أنشطة تهدف إلى صرف الطفل عن قضاء وقت فراغه فيما فيه ضرر فهذه تربية تحويلية تشغل الفرد بالخير قبل أن تنصرف طاقته نحو الشر وفيه تحويل لطاقة الفرد وهناك التربية العلاجية وهي محاولة مساعدة الفرد في التغلب على بعض العادات السالبة والتخلص من رواسب الأخطاء التي يقع بها الإنسان. أما الشكل الثالث فيتمثل في التربية الإنمائية الهادفة لتنمية المهارات وتعزيز التوجهات الإيجابية.

١١- من سمات التربية الحديثة نمو البُعد العالمي وتوسع دور المنظمات الدولية التربوية. بدأت فكرة "العولمة" تفرض الاحتكاك الثقافي وكذلك أهمية وجود تنسيق دولي في مواجهة الأزمات التعليمية وعليه أصبحت التشريعات القانونية، والمساعدات الاقتصادية، وتبادل الخبرات العلمية في ميدان التعليم وتنسيق جهود الدول من سمات ومُستلزمات سير العملية التربوية اليوم.

عالمنا اليوم يعتمد إلى حد كبير على المنظمات الدولية مثل "اليونسكو" كآلية من آليات التعاون الجماعي عالمياً كما تعمل على توحيد جهود التربويين في بعض الميادين. من ثمار نمو البعد العالمي في ميدان التربية اعتماد بعض المواثيق والقوانين الدولية، تشجيع التحركات الحكومية لمواجهة الفقر والجهل والمرض، التمويل المادي للكثير من المشاريع التعليمية في الدول النامية، تبادل الخبرات العلمية عبر المؤتمرات والدورات المستمرة، تنمية الوعي التربوي من خلال الإصدارات الإعلامية المتنوعة. الهيئات التربوية اليوم تعمل على إيجاد ميكانيكيات واستراتيجيات للتصدي لتحدي التغيرات المستمرة للمجتمعات.

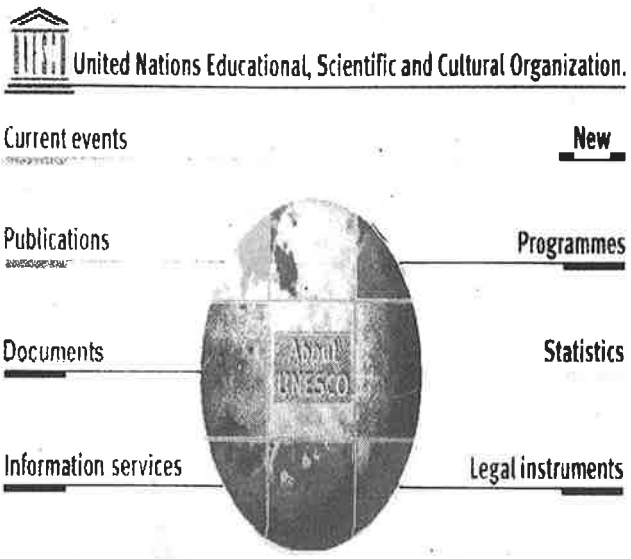

شكل رقم (٥) الموقع الالكتروني لليونسكو http://www.unesco.org

التربية بالخبرة المتنوعة:

التربية من أجل الخبرة ومن خلال الخبرة من المفاهيم التربوية المُعاصرة والتي لها جذورها التاريخية. إن الخبرة والممارسة أثبت وأرسخ في الذهن والنفس من سماع المحاضرات ولقد أصَّل النبي صلى الله عليه وسلم هذه القاعدة. قال الإمام أحمد حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ عَنْ أَبِي بِشْرٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَيْسَ الْخَبَرُ كَالْمُعَايَنَةِ" وفي رواية أخرى عند أحمد أيضاً عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَيْسَ الْخَبَرُ كَالْمُعَايَنَةِ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَخْبَرَ مُوسَى بِمَا صَنَعَ قَوْمُهُ فِي الْعِجْلِ فَلَمْ يُلْقِ الأَلْوَاحَ فَلَمَّا عَايَنَ مَا صَنَعُوا أَلْقَى الأَلْوَاحَ فَانْكَسَرَتْ" .ولقد تلقى الأنبياء تعليمهم وفق هذه النهج الرباني "وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (سورة البقرة، الآية: ٢٦٠).

من هنا نجد أن الإمام الشافعي في كتابه "الأم" اعتبر المعاينة من مراتب العلم لأنه يفيد اليقين يقول رحمه الله "ولا يسع شاهدا أن يشهد إلا بما علم والعلم من ثلاثة وجوه منها ما عاينه الشاهد فيشهد بالمعاينة، ومنها ما سمعه فيشهد ما أثبت سمعاً من المشهود عليه، ومنها ما تظاهرت به الأخبار مما لا يمكن في أكثره العيان وتثبت معرفته في القلوب فيشهد عليه بهذا الوجه وما شهد به رجل على رجل أنه فعله أو أقر به لم يجز إلا أن يجمع أمرين أحدهما أن يكون يثبته بمعاينة والآخر أن يكون يثبته سمعاً مع إثبات بصر حين يكون الفعل" (ج٧، ص ٩٠).

وقديماً قال العرب "لا تطلب أثراً بعد عين" أي أن اليقين يقطع الشك إلى الأبد وأن العاقل لا يترك اليقين الذي يراه ثم يتبع الظن الذي يسمع عنه. ومن حِكم الشعراء قول أحدهم:

يا ابن الكرام ألا تدنو فتبصر ما قد حدّثوك؟ فما راء كمن سمعا

وقول الشاعر الجاهلي عنتر بن شداد:

أنا العبد الذي خُبِّرت عنه وقد عاينتني فدع السماعا

يُقسِّم الإمام ابن القيم درجات العلم الصادق إلى ثلاث درجات وهي علم اليقين ثم عين اليقين ثم حق اليقين. "الفرق بين علم اليقين وعين اليقين: كالفرق بين الخبر الصادق والعيان [المُشاهد]. وحق اليقين: فوق هذا. وقد مثلت المراتب الثلاثة بمن أخبرك: أن عنده عسلاً، وأنت لا تشك في صدقه. ثم أراك إياه. فازددت يقيناً. ثم ذُقت منه. فالأول: علم اليقين. والثاني: عين اليقين. والثالث: حق اليقين.

فعِلْمُنا الآن بالجنة والنار: علم اليقين. فإذا أزلفت الجنة في الموقف للمتقين. وشاهدها الخلائق. وبُرِّزت الجحيم للغاوين. وعاينها الخلائق. فذلك: عين اليقين. فإذا أدخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار: فذلك حينئذ حق اليقين. (ابن القيم الجوزية، مدارج السالكين، ج٢، ص٤٢٠).

واليوم يعود خبراء التربية وعلى رأسهم علماء النفس ليقرروا تلك الحقيقة التربوية من خلال هذه الحكمة الصينية إذ يقول كونفوشيوس:

"قل لي وسوف أنسى ... درسني وسوف أتذكر ... أشركني وسوف أتعلم".

I heard and forget I see and remember I do and understand

المعايشة أو الخبرة كانت هامة في الفلسفة الطاوية التي ظهرت في الصين بقرون قبل الميلاد وعلى مثل تلك الحقيقة التعليمية أقام جون ديوي فلسفته التربوية والتي تعتمد على الخبرة والمواقف العملية في الحياة. إن نقطة الارتكاز في معظم كتابات جون ديوي هي كلمة الخبرة –بمعنى التجربة والممارسة– التي تتكرر في أُطروحاته.

في حربه ضد التعليم التقليدي الجامد ينتصر إلى مذهبه التقدمي فيقول المربي الأمريكي جون ديوي "لا يتسنى للمدرسة أن تعد طلبة للحياة الاجتماعية إلا متى كان النظام فيها يمثل الحياة الاجتماعية ... والطريقة الوحيدة التي تعد الطالب للحياة الاجتماعية هي الاشتغال بأعمال اجتماعية. وإذا قلنا إن الطالب يستطيع أن يكون عادات اجتماعية بغير الاشتغال بأعمال اجتماعية فإن مثلنا يكون كمثل من يعلم الطفل العوم والسباحة بإتيان حركات فوق اليابسة بعيدة من نهر أو بحيرة أو بحر (انظر تصدير محمد حسين آل ياسين ، المدرسة والمجتمع لجون ديوي ، ١٩٧٨).

تقول بعض الدراسات (Rose & Nicholl, 1997, p. 142) أن معدل ما يتذكر الإنسان هو:

٢٠% مما يقرأه

٣٠% مما يسمعه

٤٠% مما يراه

٥٠% مما يقوله

٦٠% مما يفعله

٩٠% مما يقرأ ويرى ويسمع ويقول ويعمل.

التدريب والمراجعة من مستلزمات الإتقان في كسب المهارات وتحسين الإنجاز.. يجب أن يمارس المتعلم ما درسه ويطبق الذي تعلمه في ميدان تعلم اللغات أو فهم المعادلات الرياضية والمسائل الإحصائية ...مثال لتطبيق الخبرة المُتكاملة في التعليم هو أن يقوم معلم اللغة العربية بكتابة حرف من الحروف ثم ترديد الحرف على مسامع الطلاب وبعدها يقومون بترديد الحرف ثم كتابته ويقوم أحدهم بكتابة الحرف على السبورة أمام زملائه ويُوظف الحرف في كلمة...

بعض الدراسات تشير إلى أن الخبرة يتم استقبالها في المخ وتحليلها بتعاون بين الجانب الأيمن والأيسر للمخ وأن أفضل وسيلة لتذكر المعلومات هي تفعيل دور الجانبين في التعامل مع المعلومات والأحداث الجديدة.

الجانب الأيسر للمخ (أكاديمي): تفكيك الشيء إلى أجزاء-تحليل -الزمن- المنطق -تعلم اللغة-تفكير متوال-التركيز على الحقائق والأرقام- الاستنباط مجرد... ويتحكم بالجانب الأيمن من الجسم.

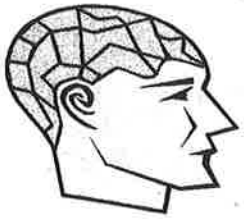

الجانب الأيمن للمخ (مجازي-تصويري):جمع الأجزاء معا- الخيال-التصور الخلاق- الموسيقى-لا يتقيد بالوقت-مجازي -الحدس -محسوس -الألوان استقرائي-... الحب الجمال والولاء ويتحكم بالجانب الأيسر من الجسم.

الشكل رقم (٦) يوضح بعض وظائف الجانب الأيمن والأيسر من المخ

من اللطائف التربوية الرائعة للشيخ الشعراوي رحمه الله أنه أكّد على أهمية التدريب في قصة عصا موسى عليه السلام إذ تدرب على إلقاء العصا في الصحراء قبل مواجهة فرعون فيقول "هكذا يعلمنا الله أنه لا مهمة دون تدريب. ولا إنجاز موفق بغير إتقان للتدريب". فإذا كان هذا النبي عليه السلام قد طُلب منه أن يتدرب فلغيره من البشر يعتبر التدريب أكثر أهمية لأداء المهام وتجويد المهارات. يقول أرسطو:"إن الأشياء التي يجب علينا أن نتعلمها، لا نتعلمها إلا عندما نفعلها فعلاً" فإن المعلومة التي نتعلمها ونستخدمها في حياتنا عملياً هي المعلومة التي تثبت في الأذهان والأشياء التي لا نستخدمها ننساها ونخسرها بسرعة: "Use it or lose it".

أهداف التربية:

تحديد الأهداف وبذل الأسباب طريق النجاح أو كما يقول توماس أديسون "لم يحدث وأن فعلت شيئاً ذا قيمة بالمصادفة". تحديد الأهداف وصياغتها بصورة عامة عادة تسبق التطبيقات العملية في أي ميدان إذ أن الأهداف هي التطلع المُستقبلي الذي تقوم عليه صحة العمل ومن خلالها يمكن قياس وتقويم أي نشاط منهجي. الهدف هو الغرض الواضح المُراد الوصول إليه بسلوك مقصود على المُستوى الفردي أو الجمعي. قد يكون الوصول إلى الهدف بشكل مباشر وفوري وقد يكون بشكل مرحلي غير مباشر. والأهداف أيضا قد تكون قصيرة المدى أو متوسطة المدى أو بعيدة المدى.

إن الذين خاضوا العمل التربوي عبَّروا عن جوهر التربية وغايتها من خلال تجربتهم وروح العصر الذي عاشوا فيه على اختلاف ثقافتهم. ذكر الإمام أبو حامد الغزالي أنه بالتربية يخرج الناس من حد الهمجية إلى حد الإنسانية (إحياء علوم الدين، ج١، ص١٢). ومن قبله يرى الإمام الشافعي أن العلم النافع يقود إلى العمل الصالح بعد أن يزكي ذلك العلم نفس المتعلم ويهذب روحه وهو الأمر الذي من أجله يسعى المربون ويُجهدون أنفسهم. ونحن نعلم أن الهدف الحقيقي للإسلام هو غرس مكارم الأخلاق باطناً وظاهراً. يقول الإمام الشافعي رحمه الله تعالى:

إذا لم يزد علم الفتى قلبه هدى ... وسيرته عدلاً وأخلاقه حسنا

فبشره أن الله أولاه نقمة ... يساء بها مثل الذي عبد الوثنا

وهنا نجد هربرت سبنسر (١٧٧٦- ١٨٤١م) يتفق مع الشافعي في أن غرض التربية الحقيقي وهدفه الأسمى هو تهذيب الأخلاق وأن الغاية من العلم هي العمل.

أما بشأن الأهداف العالمية العامة للتربية اليوم فإن معظم دول العالم_نظرياً على الأقل_تتفق على المبدأ التربوي الذي ورد في القانون الدولي والذي ينص على الآتي: "يجب أن تهدف التربية إلى إنماء شخصية الإنسان إنماء كاملا وإلى تعزيز احترام الإنسان والحريات الأساسية وتنمية التفاهم والتسامح والصداقة بين جميع الشعوب والجماعات العنصرية أو الدينية، وإلى زيادة مجهود الأمم المتحدة لحفظ السلام".

فيما يلي أهم أهداف التربية عموماً:

١-تنمية الفرد من كل الوجوه (النفسية والانفعالية والجسمية والاجتماعية والعقلية والاقتصادية..) كي يتكيف مع بيئته. التنمية الشاملة للفرد هي صياغة أو إيجاد الشخصية. في المجتمع المسلم نجد أن من أهداف العملية التربوية بناء الشخصية المسلمة التي تعمل الخير حيثما كانت ومع المسلمين وغيرهم وكما ورد في الحديث عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ وَأَتْبِعْ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ" (سنن الترمذي، كتاب البر والصلة).

إن التربية في المجتمع الغربي اللاديني "العلماني" تعمل على إيجاد الفرد أو المواطن البراجماتي الذي يؤدي دوره الإنتاجي في المجتمع ويحقق حريته الشخصية. البراجماتية مدرسة فلسفية تقوم على أن الحقائق تُعرف من خلال المواقف العملية وأن التغير المستمر سمة الحياة بقيمها ومفاهيمها. أما المجتمع الشيوعي الملحد فإنه يهدف إلى إلغاء الحريات الفردية وإشاعة الروح الاشتراكية من أجل الجماعة وهكذا لكل مجتمع غايات محددة للتربية وتشترك في أنها تعتني بتنمية الفرد وفق إيديولوجية محددة أو منهج مرسوم.

٢-توفير احتياجات وطموحات المجتمع مثل إيجاد الأمن الداخلي والخارجي وتنمية الثروات البشرية والطبيعية وإيجاد الكوادر المهنية التي تلبي احتياجات المجتمع. والعملية التعليمية في مخرجاتها تعمل على توفير الكوادر الفنية والعلمية القادرة على ضمان ديمومة الحياة في المجتمع. العملية التعليمية في العصور القديمة

كانت تعد للمجتمع احتياجاته من المزارعين أو المهنيين وذلك من خلال التنشئة الأسرية في حين أن المدارس التخصصية اليوم هي التي عادة تعمل على إعداد الأطباء والمعلمين والفنيين.

٣-نقل التراث الإنساني والإضافة إليه من خلال تدوين التاريخ والحفاظ على المعالم الحضارية والإضافة في الإبداع والإنتاج.

٤-تبسيط التراث للجيل الناشئ وتنقيته والإضافة عليه.

٥-التربية تهدف إلى توعية الأفراد بقضاياهم الآنية والمُستقبلية، وتوعيتهم بمشاكلهم المحلية والعالمية.

٦-بناء الاتجاهات الإيجابية نحو المجتمع وتعزيزها عند الأفراد مثل احترام العمل اليدوي، وتنمية الميول وتشجيع الناس على القراءة والبحث والإنتاج.

الهدف العام للتربية في دولة الكويت مثلاً هو "تهيئة الفرص المناسبة لمساعدة الأفراد على النمو الشامل المتكامل روحياً وخلقياً وفكرياً واجتماعياً وجسمياً إلى أقصى ما تسمح به استعداداتهم وإمكاناتهم في ضوء طبيعة المجتمع الكويتي وفلسفته وآماله وفي ضوء مبادئ الإسلام والتراث العربي والثقافة المعاصرة بما يكفل التوازن بين تحقيق الأفراد لذواتهم وإعدادهم للمشاركة البناءة في تقدم المجتمع الكويتي بخاصة والمجتمع العربي والعالمي عامة" (وزارة التربية ١٩٧٦، ص٢٠).

وبما أن الأهداف تنقسم إلى أهداف عامة وأهداف مرحلية فإن الأهداف العامة والأهداف المرحلية يجب أن يتم فحصها وتجديدها بحسب المتطلبات العصرية، والظروف المتغيرة. فمثلاً قد يحتاج المجتمع المحلي إلى خريجين في التخصصات العلمية بدل التخصصات الاجتماعية ولكي لا تساعد المؤسسات التعليمية في الهدر الاقتصادي فإنها تحتاج إلى تشجيع التخصصات العلمية والمهنية وفتح ميدان الدراسة فيها ووضع هدف واضح ينص على توفير الكفاءات المطلوبة لسوق العمل محلياً.

تحديات تواجه عملية صياغة الأهداف العامة للتربية:

أهم التحديات التي تواجه عملية صياغة الأهداف العامة هي صياغة أهداف واضحة تفصيلية مرحلية يمكن قياسها ومتابعتها والتحكم بها قدر المستطاع. من

الأهداف العامة مثلاً تنمية مهارات الطالب في كلية التربية الأساسية ومواجهة التحديات العصرية والهدف التفصيلي يمكن أن يتكون من عدة أشياء منها معرفة استخدام التكنولوجيا الحديثة وهذا يتطلب وضع وسائل، وتحديد مراحل لتحقيق الهدف الرئيسي مثل تدريس مادة الحاسب الآلي فمن خلال هذا المقرر وغيره يتم تحقيق جانب من جوانب الهدف العام.

وعلى ضوء الأهداف العامة والتفصيلية يتم وضع المنهج الدراسي وإعداد المعلم ورسم السياسة الإدارية والمالية وهنا تكمن أهمية صياغة أهداف التربية كوثيقة قيمة لأنها مثل النظرية التي تقوم المؤسسات التربوية بتنفيذها بغرض تحقيقها عملياً. صياغة الأهداف بمثابة الرأس أو البوصلة الصادقة لأي عمل منظم.

الأهداف التربوية هي رؤية عامة لما يمكن أن يكون وليس لها كورقة قيمة عملية إذا لم تعمل الوسائط التربوية على تطبيقها على أرض الواقع. لا بد من مراجعة الأهداف التربوية من حين لآخر وتحديثها وفق التغيرات المستجدة ووفق نتائج التقويم الميداني لمراحل العمل وأيضاً النتائج وإلا أصبحت الأهداف جامدة لا تدفع بالمسيرة التعليمية نحو الأمام بل على العكس قد تجر الأهداف العامة العمل في الحقل التربوي إلى الخلف.

من الملاحظ أن العملية التربوية تحتاج بشكل جاد إلى أهداف عامة وأخرى مرحلية وكلما تم تحديد الأهداف بوضوح وكانت نابعة من خطط منهجية مرحلية تناسب المجتمع وخصوصياته الثقافية وإمكاناته الاقتصادية كلما كانت أسهل لبلوغ الغايات. وعادة خبراء التربية من الأكاديميين لا يستطيعون وضع الأهداف من غير دعوة أهل الخبرة والدراية في الميدان ليقوموا بمشاركتهم في عملية بلورة وصياغة الأهداف.

قاعدة "طموح" لوضع وتنفيذ الأهداف:

الكثير من الناس يتمنون دخول الجنة كهدف عام ولكن السؤال الذي يفرض نفسه هو: ماذا أعددنا لتحقيق هذا الهدف العظيم؟ هل وضعنا مدارج السالكين في عين الاعتبار وهل رسمنا الخطوات كي نحاسب أنفسنا ونراجع خطواتنا ولكي ندخل

الجنة برحمة الله عز وجل؟ على النطاق الشخصي والأسري والمؤسسي يحتاج الفرد لوضع سياسات واستراتيجيات لتحقيق التنمية الدنيوية والدينية.

هناك عدة ركائز يجب أن توضع في عين الاعتبار أثناء رسم المسار منها تطبيق قاعدة "طموح" الناجحة فالحرف الأول وهو "ط" يعني طموح في صياغة الهدف فالهدف لا بد أنه يحتاج للمثابرة للوصول إليه كمرحلة قادمة. الطموح المطلوب هنا هو تشوق إلى تحسين وضع ما. الحرف الثاني "م" من كلمة طموح يراد به أن الهدف المُقترح يجب أن يكون:

١) محدداً زماناً ومكاناً ليسهل قياس وتقييم وتقويم الهدف.

٢) مرناً يمكن الوصول إليه بأكثر من طريق حسب الظروف الراهنة أو القادمة.

والحرف الثالث من القاعدة الناجحة هو حرف الواو "و" أي توافر:

١) الواقعية في صياغة الهدف والتحرك وفق معايير المجتمع وإمكاناته.

٢) الوضوح في رؤية الهدف.

وأخيراً يأتي حرف الحاء "ح" أي أن يكون المُخَطِّطُ حاسماً في تنفيذ الهدف عملياً مع توافر الرغبة النفسية والقناعة العقلية.

كل تغيير حقيقي هو ثمرة لاقتناع دقيق وإيمان عميق ورغبة جادة. إذا أدرك – على سبيل المثال– أحد المدخنين أخطار التدخين وتحولت القناعة العقلية إلى عقيدة قلبية فهذا الأمر الإيجابي لا يكفي لتغيير واقع المُدخن فيجب أن تتوفر ثالثة الأثافي ألا وهي الرغبة الأكيدة في التخلص من التدخين والبدء في التنفيذ بشكل جاد وحازم وحاسم.

ثلاثة محاور لصياغة الأهداف:

يذهب بعض المربين إلى أهمية تنويع الأهداف في العمل التربوي بحيث تشمل: الجانب المعرفي، والانفعالي، والنفسحركي وهي تُسمى تصنيف "بلوم" للأهداف.

الجانب العقلي الإدراكي يهتم بالحقائق والمفاهيم والمصطلحات والمعارف والعلوم. ومن الملاحظ أن هذا الجانب متغير بمعنى أن الكثير من المعلومات

والنظريات تتغير ومن جانب آخر فإن هذه العلوم من المُحال الإحاطة بها. العلم يتضاعف كل سنتين أو ثلاث في معظم ميادين المعرفة (Rose & Nicholl, 1997, 4)

من الواضح جداً أن المهارات العقلية كالجسر لتحقيق حاجات وطموحات الفرد وأن إتقان معرفة أو حفظ المعلومات ليست غاية في ذاتها في كل العلوم وإنما هي وسيلة لغايات أخرى. من الظواهر السيئة في المحيط التربوي وخاصة في المدارس التقليدية الاهتمام الزائد بالمهارات العقلية على حساب مهارات أخرى وترسيخ قناعة خاطئة تنص على أن النجاح في الحياة بحاجة إلى تنمية الجانب العقلي فقط. المدرسة يجب أن تكون صورة مصغرة قدر الإمكان عن الواقع الخارجي للمجتمع.

المجال الوجداني الانفعالي يتضمن الميول والاتجاهات والقيم للمتعلم ورغم أنه يرتبط بالمشاعر والانفعالات الداخلية إلا أن الجوانب الانفعالية لها بعض العلامات في السلوك الظاهر. من المهم أن يعرف المسلم مثلاً أسماء الخلفاء الأربعة رضي الله عنهم وهذا جانب عقلي معرفي ومن المهم أن يحبهم أيضاً ولا يذكرهم إلا بالخير وكلمات الترحم والثناء والإعجاب بأفعالهم وتضحياتهم وهذا هدف وجداني هام على المدرس أن لا يغفل عنه في تدريسه لمادة التربية الإسلامية أو المواد الاجتماعية. أما محاولة الاهتداء والتخلق بسيرتهم لأنهم خير قدوة فهذا هو الجانب المهاري الإجرائي النفس حركي وهو الجانب الثالث في تصنيف "بلوم".

وعليه فالجانب النفس حركي لدى المتعلم يتمثل بالتطبيق والعمل وهو مرتبط بالجانب الحركي. من أمثلة ذلك الجانب القدرة على الكتابة والسباحة والرمي وقيادة السيارة واستخدام الحاسب الآلي..وغير ذلك من المهارات الحركية. في كثير من الأحيان يُعتبر الجانب الحركي ثمرة وغاية الغايات والأهداف لأن المعلومات والمشاعر كلها تهدف في العملية التربوية إلى الارتقاء بالمتعلم ولا يتحقق هذا الأمر إلا بتطبيق ما تم معرفته فالمراد بالعلم العمل.

ويضع بعضهم أفعال لقياس نمو المتعلم في كل ميدان من الميادين التربوية السابقة الذكر (الجانب المعرفي والانفعالي والنفسحركي). المستوى الأول هو المستوى المعرفي ويمكن قياسه بالأفعال الآتية: يحدد – يُعرِّف – يُسمي–يذكر ...

والمستوى الثاني هو المستوى الانفعالي ويمكن قياسه بالأفعال الآتية: يحرص – يحب – يميل... أما المستوى الثالث وهو المستوى النفسحركي ويمكن قياسه بالأفعال الآتية: يجرب– يقرأ – يوظف...

والميادين التربوية السابقة تبدأ بشكل عام من مستوى المعرفة ثم الفهم ثم التطبيق ثم التحليل ثم التركيب وأخيرا التقييم كأن يقوم المتعلم بالنقد أو التفسير والتبرير. والمشكلة تكمن في أن يقتصر التعليم على تحقيق هدف تقليدي واحد فقط مثل التأكيد على المستوى المعرفي وهنا تصبح التربية مجرد حفظ للمعلومات دون فهمها فهما صحيحا، وتحليلها تحليلا دقيقا ومن غير اكتساب فعلي للمهارات الوجدانية والنفسحركية. إن آفة التربية والتعليم أن نقصر فعلها على عملية حفظ ونقل المعلومات من دون تحليها ونقدها والإضافة عليها والإبداع في تجديد عرضها.

المناهج التقليدية تركز على إكساب المتعلم المعلومات في حين أن هدف المناهج الجديدة أساسا تزويد المتعلم بالمهارات. من المهم أن نركز على ماذا يتعلم الفرد ولكن الأهم كيف يتعلم بالشكل الأمثل. الحكمة الخالدة تقول "أعط الإنسان سمكة، وتكون قد أطعمته لمدة يوم؛ علمه الصيد، وستكون أطعمته إلى الأبد".

يجب أن يأخذ الأستاذ المتعلم كل يوم إلى مساحات جديدة من المعلومات ولكن الفائدة العظمى له هي أن يتعلم كيف يصل إليها متى شاء وبأقصر وأيسر السبل.

من إفرازات المنهج التقليدي القديم الذي ما زال يسيطر على الكثير من المناهج العربية وعقول بعض المربين، التركيز على الاختبارات كمقياس لتقييم نمو الطالب في حين أنه يهمل قدرة الطالب على حل المشكلات وفتح مساحات للابتكار والتجديد، واكتساب مهارات الحياة في العلائق الاجتماعية، والتصرف السوي في المواقف اليومية.

مصادر اشتقاق الأهداف:

تلك الأهداف يتم اشتقاقها من عدة مصادر وأهم مصادر صياغة الأهـــداف التربوية على مستوى المجتمع:

١-المجتمع وفلسفته التي هي نتاج عدة معطيات مثل التاريخ والتراث والدين.

٢-الفرد واحتياجاته المادية والنفسية والعقلية.

٣-طبيعة العصر فمتطلبات العصر اليوم مختلفة في كثير من الأوجه عن القرون الماضية حيث بدأ الاحتكاك الثقافي يزداد حِدة سلباً وإيجاباً بين الشعوب.

٤- الاستفادة من ثمار العلوم الإنسانية المتنوعة.

شكل رقم (٧) الموقع الالكتروني لثانوية ابن تيمية في دولة قطر
http://www.ibn-taymia.edu

في الشكل رقم (٧) نجد محاولة جادة لثانوية ابن تيمية في دولة قطر لنشر الثقافة وخدمة الطلاب من خلال الموقع الإلكتروني. وبما أن الحاسب الآلي لغة العصر اليوم فإن الاستفادة منه أصبح من الأهمية بمكان لأن التربية ترجمة لمعطيات الحياة. قامت المدرسة بإنشاء هذا الموقع الإلكتروني في ١٧-٩-١٩٩٧ وإلى تاريخ ١١-١١-١٩٩٨ سجّل العدّاد الإلكتروني الرقم التالي لعدد الزوار: (١٥٨٢٩) زائراً. وهذا يدل على أن الآلاف من الزوار داخل وخارج دولة قطر استفادوا من أنشطة المدرسة وفي فترة قصيرة.

العصر الذي نعيش فيه يتسم بتطور تكنولوجي عملاق فبمجرد الضغط على زر واحد وخلال ثوان معدودة فإن الرسائل الطويلة تصل بدقة إلى أي مكان في القارات الخمس عبر البريد الإلكتروني. القرص الصغير CD- ROM الذي وزنه وزن قلمين أو ثلاثة يسع معظم كتب الفقه الإسلامي أي أنه يسع مئات المجلدات.

كان ذلك من الجانب المادي ولكن من خصائص هذا العصر في الجانب الاجتماعي والنفسي طغيان المادية وضياع القيم وتفكك الأسرة وانتشار الأمراض النفسية مثل القلق والكآبة وزيادة السرقات واستخدام العنف والإدمان على المخدرات وانحراف الأحداث وهو الأمر الذي يجب أن يؤخذ في عين الاعتبار أثناء وضع الأهداف وإعداد المناهج.

وسائط التربية:

الوسائط التربوية هي مؤسسات التطبيع الاجتماعي الرسمية وغيرها التي تقوم بتوصيل الثقافة وتساهم بتشكيل التوجهات للفرد أو المجتمع ولا يمكن أن تكون مخرجات التعليم جيدة إذ لم تكن هناك حالة انسجام وتناغم بين الوسائط التربوية كالإعلام والأسرة والمساجد والمدارس. إن الفجوة أو بالأصح الهوة السحيقة بين تلك المؤسسات تجعل المجتمع يعيش في كم هائل من التناقضات التي ستطحن المجتمع بضغوط من الانحرافات إذا لم يتم تدارك الأمر.

إن الفرق الشاسع بين الكثير من أنشطة وسائل الإعلام على سبيل المثال وبين قيم المجتمع الكويتي والعربي المسلم يمكن رؤيته بسهولة إذ يعيش المرء في سلسلة من

المتناقضات فالمعلم مثلا يؤكد على التزام الأخلاق الفاضلة في حين أن الإعلام وخاصة "إعلام الفضائيات" يبث الرقصات المبتذلة المشتملة على التثني والتكسر والمحرضة على الرذيلة. إن الشركات العالمية تعرف دور الإعلام ففي دقيقة واحدة يستطيع التلفاز أن يبرمج عقول الناس فمثلا شركة بيبسى للمشروبات الغازية دفعت ملايين الدولارات لدعاية واحدة يقدمها مايكل جاكسون وكان أن حققت الشركة أرباحا هائلة وكذلك أقبل الناس على فيلم مثل "تايتانك" الذي حقق مبيعات تجاوزت الملايين من الدولارات منذ الشهور الأولى.

كونفوشيوس المربي الصيني عرف أهمية الصورة ومدى تأثيرها في الإنسان فقال إن ما يشاهده الإنسان بالعين يساوي ألف كلمة يسمعها. يقول الأديب الرافعي عن خطر الإعلام في إفساد الفتيات "ورب منظر يشهده في السينما ألف فتاة بمرة واحدة، فإذا استقر في وعيهن، وطافت به الخواطر-سلبهن القرار والوقار- فمثلنه ألف مرة بألف طريقة في ألف حادثة" (ج١، ص ١٦٢).

رحم الله الرافعي الذي شاهد وصور ببيانه الآثار السلبية لإعلام بداية القرن العشرين الذي كان محافظا مقارنة بالإعلام الإباحي اليوم!!

مثال آخر يهدد المجتمع ووسائطه التربوية هو ما نراه من سن قانون يمنع التدخين في المرافق العامة ولكنه لم يطبق فالقانون دون تنفيذ فيه إضاعة للهيبة وينادي المصلحون صباح مساء و هم يحذرون الجيل اليافع من تلك الآفة السيئة ولكن الواقع ينطق بخلاف ذلك وهاهي المجلات تتفنن في إعلاناتها لتزيين تعاطي السيجارة. إنها من خلال دعاياتها الإعلانية توحي للناس بأن السيجارة لها علاقة بالقوة أو الثراء أو تهدئة النفسية المتعبة أو تصوير السيجارة مع تحقيق لذة ومتعة. في فصل الأصول الاجتماعية تفصيل عن وظيفة الوسائط الاجتماعية.

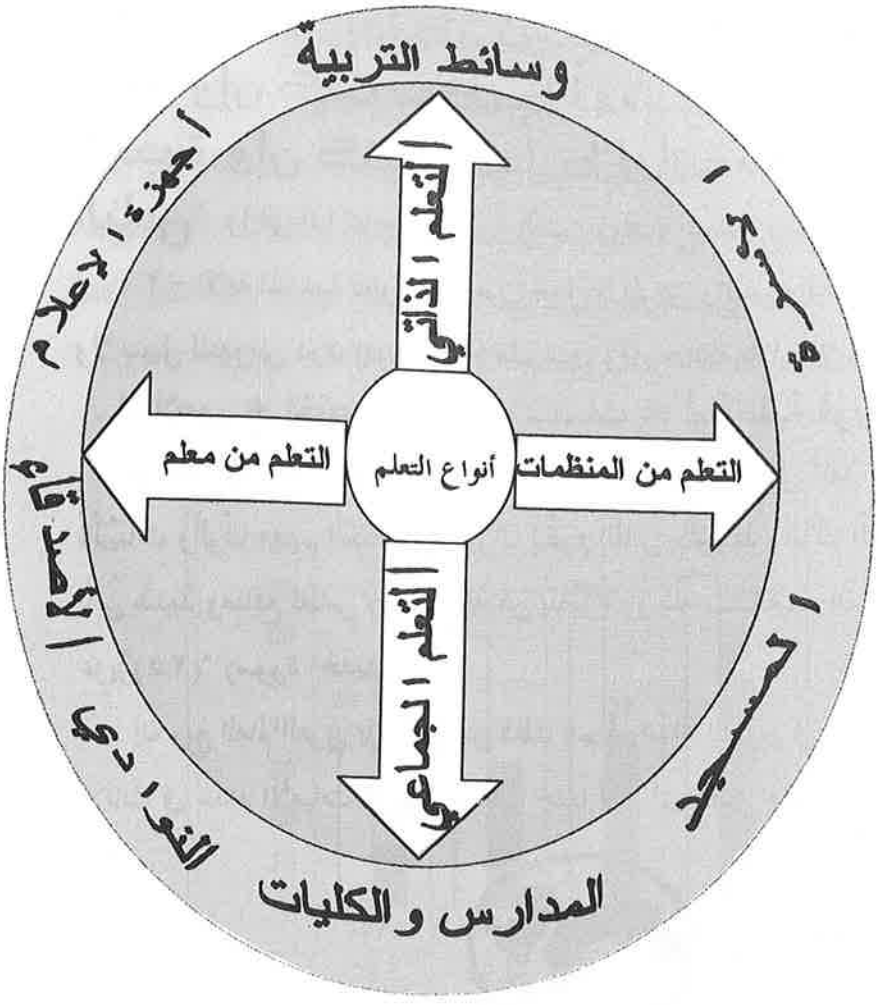

شكل رقم (٨) يوضح وسائط وأشكال التربية والتعليم

أهمية التربية للمسلمين اليوم:

١ – فرض الله عز وجل على هذه الأمة بأن تتسلح بالعلم إذ أن الحق سبحانه لا يُعبد على جهل أبداً وعمران الأرض يستلزم التسلح بسلاح العلم. قال تعالى: "الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الأُمُورِ (٤١)" (سورة الحج).

من الأصول الراسخة عند المسلمين أن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب والعلم اليوم هو السلاح أو العدة التي تُرهب الأعداء وتُعين المسلمين في نشر رسالتهم وإقامة العدل، والحفاظ على الأرض والعرض. وقديماً قال كوان تسو

(٥٥١-٤٧٩ ق م): "**إذا كنت تخطط لسنة فاغرس بذرة، وإن كنت تخطط لعشر سنوات فازرع شجرة، وإن كنت تخطط لمائة سنة فعلم الناس**". والحق أننا بحاجة إلى بذرة العلم، وزهرة التعلم، وشجرة التعليم.

٢- الأمة المسلمة تعاني اليوم من الجهل و المرض والفقر والضعف السياسي ولا سبيل للنهوض دون إيمان قوي وعلم متين وفق معادلة ثلاثية الأبعاد:

إخلاص + اختصاص + مؤسسات = أمة تقية قوية فتية.

لم تأت الرسالة الإسلامية إلا من أجل إقامة العدل قال تعالى "لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ(٢٥)" (سورة الحديد).

إن ربع العالم العربي بل أكثر من ذلك هم في عداد الأميين في حين أن نصف الإناث في عداد الأميات مما يطرح تحدياً جدياً أمام أي نهضة عربية مستقبلية.

إذا تكلمنا بلغة الأرقام عن الواقع الأليم للدول العربية نجد أن "لدينا من الإحصائيات ما يؤكد المجاعة الأدبية التي يعيشها طفلنا العربي، إذ يصدر في أمريكا سنوياً قرابة خمسة آلاف كتاب سنوياً، بينما الوطن العربي، الذي لديه تقريباً نفس عدد سكان أمريكا، فهو لا يصدر أكثر من ٥% من هذا القدر، وأمة (اقرأ) لا تستهلك من ورق الطباعة إلا ١٠% مما تستهلكه بلجيكا التي لا يزيد عدد سكانها على ١٠% من الأمة العربية" (يوسف ١٩٩٥، ص٥٦).

ورد في مجلة المجتمع الكويتية العنوان التالي: (٣,٥ تريليون دولار قيمة النفط العربي في ٢٥سنة). والمقال يقول: "أظهرت دراسة اقتصادية أن عوائد تصدير النفط العربي خلال ربع القرن الأخير (١٩٧٣ ــ ١٩٩٨م) بلغت ٣,٥ تريليون (ألف مليار) دولار، وتساءلت الدراسة التي أعدها الدكتور هشام الخطيب ــ وزير الطاقة الأردني السابق ــ عما إذا كان هذا الدخل الكبير قد آتى أُكله، وهل ساهم في التطوير الاقتصادي والاجتماعي للمنطقة العربية بصورة تتناسب مع

قيمته، والمفاجأة أن النتائج لم تكن بالمستوى المطلوب، ففي مجال التنمية البشرية لا تزال الأميّة تشمل أكثر من ٤٥% من السكان، وحوالي ٦٠% من النساء، وإن كانت معدلاتها قد انخفضت في الدول البترولية نتيجة تحسن الدخل.وفي مجال الدخل فإن مجموع دخل المنطقة العربية بسكانها البالغ تعدادهم ٢٦٠ مليون نسمة لا يزيد إلا قليلاً على دخل هولندا ذات السبعة عشر مليوناً، وقد انتشر الفقر في أجزاء جديدة من المنطقة" (مجلة المجتمع الكويتية –١٩٩٨ عدد ١٣٠٣).

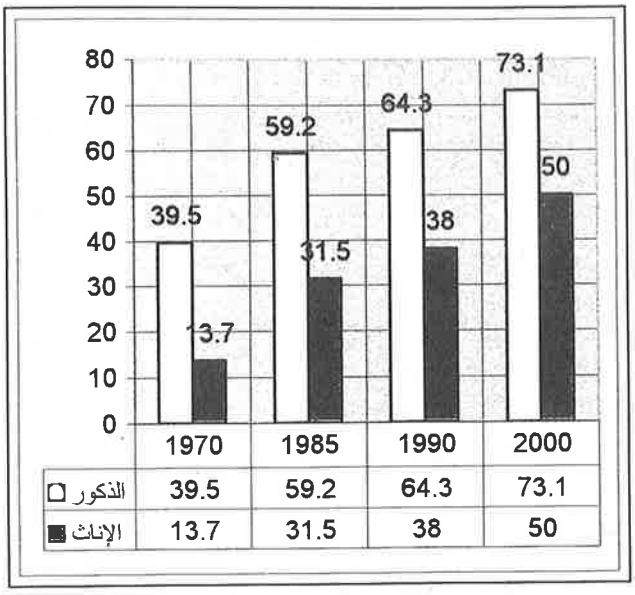

	1970	1985	1990	2000
الذكور	39.5	59.2	64.3	73.1
الإناث	13.7	31.5	38	50

شكل رقم (٩) نسبة القادرين على الكتابة والقراءة من عمر ١٥ سنة فما فوق في الوطن العربي

إن مجموع ما طُبع من كُتب الشيخ محمد متولي الشعراوي رحمه الله تعالى هو ٧٠٠ ألف كتاب إلى يوم وفاته مع أنه من أشهر علماء الإسلام حديثاً في حين أن ستيفن كوفي خلال بضع سنوات طبع من كتابه العادات السبع أكثر من ١٠ ملايين نسخة وكتاب مثل قصص المساء تأليف ماكسوال طُبع أكثر من ٤٠ مليون نسخة وهو يدل على أن أمة الأكثر من مليار مسلم بحاجة إلى نشر مظاهر الصحوة الفكرية في ربوعها والتي من مظاهرها الصحية وأهم أساسياتها طباعة الكتب والحرص على القراءة وتفعيل دور المكتبات والمراكز الثقافية.

٣–تمتلك الأمة الإسلامية رسالة خالدة وثروات هائلة والتربية الناجحة هي الكفيلة باستثمار ثرواتنا الطبيعية والبشرية ونشر رسالتنا الإسلامية العظيمة

والتعايش مع العالم وفق المنظومة القرآنية "لتعارفوا". قال تعالى في سورة الحجرات: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (١٣)".

٤-العالم يشهد قفزات علمية في ميدان التكنولوجيا والاقتصاد والعمران ومن غير نظام تربوي فعال فلا سبيل للأمة المسلمة إلى اللحاق بالركب أو حتى الصمود في وجه أمواج التحديات فإذا كانت الأمة اليوم في سبات عميق فإن العالم في سباق شديد. تشير الدراسات اليوم إلى أن المعلومات التي تُنشر على شبكة الانترنت تتضاعف مرة واحدة كل ٥٣ يوماً وهي معركة ثقافية بالمقاييس العقلية لأن من خلال الحاسب الآلي تنشر الشعوب قيمها بقوة. لا شك أن النمو يتضاعف وهذه الأرقام أو التقديرات بعد حين ستصبح قديمة.

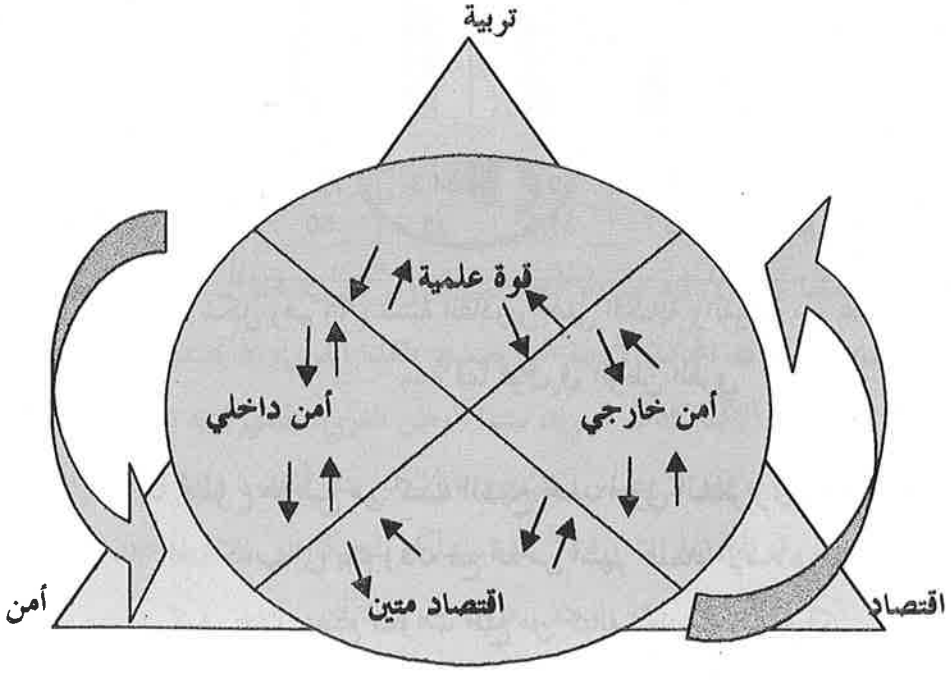

شكل رقم (١٠) التربية والاقتصاد والأمن

هواجس وقضايا هامة على مُستوي العالم

٥-تآمر الأعداء على الأمة المسلمة لنهب خيراتها وسلب خبراتها. قال تعالى: "وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ

الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلا نَصِيرٍ (١٢٠)" (سورة البقرة). واتباع ملتهم يكون بتقليدهم في كل شيء لقوله ﷺ: "لَتَتْبَعُنَّ سَنَنَ مَنْ قَبْلَكُمْ شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ حَتَّى لَوْ سَلَكُوا جُحْرَ ضَبٍّ لَسَلَكْتُمُوهُ قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: فَمَنْ؟" (رواه البخاري في صحيحه- كتاب أحاديث الأنبياء).

ومن علامات ذلك التقليد الأعمى حب الدنيا والبعد عن تطبيق مبادئ الدين. عَنْ ثَوْبَانَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يُوشِكُ الأُمَمُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ كَمَا تَدَاعَى الأَكَلَةُ إِلَى قَصْعَتِهَا. فَقَالَ قَائِلٌ: وَمِنْ قِلَّةٍ نَحْنُ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: بَلْ أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ وَلَكِنَّكُمْ غُثَاءٌ كَغُثَاءِ السَّيْلِ وَلَيَنْزَعَنَّ اللَّهُ مِنْ صُدُورِ عَدُوِّكُمْ الْمَهَابَةَ مِنْكُمْ وَلَيَقْذِفَنَّ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ الْوَهْنَ. فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا الْوَهْنُ قَالَ حُبُّ الدُّنْيَا وَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ" (رواه أبو داود في سننه- كتاب الملاحم).

قال شُرّاح الحديث النبوي إن فرق الكفر تداعى عليكم أي يدعو بعضهم بعضا إلى الاجتماع لقتالكم وكسر شوكتكم ليغلبوا على ما ملكتموها من الخيرات كما أن الفئة الآكلة يتداعى بعضهم بعضا إلى قصعتهم التي يتناولونها بسهولة فيأكلونها صفوا من غير تعب (عون المعبود، باختصار).

واليوم نجد أمة المليار مسلم تنوح وتترنح أمام حفنة من اليهود يسلبون بيت المقدس ويذلون أهلها وتتوالى سلسلة الانتكاسات على المستوى العسكري والاقتصادي والعلمي فأصبح بأس العُرب بينهم يأكل بعضهم بعضاً عياناً ودون حياء. إن الحياة الكريمة لا تُوهب لمن لا يهاب ذُل الهوان.

ومن صور تكالب الأمم علينا وتكاتفهم ضدنا اللوبي الصهيوني الذي يعمل على تسخير قدرات هيئة الأمم المتحدة لخدمة المصالح الإمبريالية في ظل النظام العالمي الجديد ومما جاء في مجلة البيان (١٤١٨ هـ-١٩٩٨م) " منذ إنشاء منظمة الأمم المتحدة في ٢٤ أكتوبر ١٩٤٥م، والهيئة خاضعة لمواقف الدول العظمى عمومًا وأمريكا والاتحاد السوفياتي خصوصًا، فإذا ما أراد الإنسان معرفة موقف الأمم المتحدة من قضية ما، فما عليه إلا أن يعود إلى موقف أمريكا وروسيا منها، ولكن بعد سقوط المعسكر الشرقي أضحت الهيئة تجسيدًا للسياسة الأمريكية. إن السيطرة اليهودية الأمريكية على هذه الهيئة قديمة ولا تحتاج إلى برهان، وأما بعد منتصف الثمانينات فالقضية أجلى من الشمس في ضحاها، فماذا ينتظر العالم من هيئة أكثر

من ٦٠% من أعضائها البارزين يهود حتى التمويل لهذه الهيئة كان بنسبة ٧٥% من الدول الكبرى، وأمريكا وحدها كانت تساهم بثلث الميزانية الإجمالية منذ إنشائها وحتى عام ١٩٦٨م. إننا حينما نعرف هذا لا نستغرب الحقائق الآتية: حتى عام ١٩٩٢م أصدر مجلس الأمن ٦٩ قراراً ضد إسرائيل لم ينفذ منها أي قرار له أهمية وخلال أزمة البوسنة والهرسك صدر ٦٣ قراراً، ولم ينفذ منها أي قرار له أهمية، ومنذ أزمة كشمير ١٩٤٧م وحتى الآن صدر لصالح كشمير ١٣ قراراً ولم ينفذ منها أي قرار له أهمية (عدد رقم ١٢١ بتصرف).

٦-المؤسسات التعليمية في عالمنا العربي في معظمها تواجه مشاكل متشابهة تشمل المناهج التعليمية والمباني والقوانين الإدارية التقليدية الجامدة. إن الطلاب والطالبات في الكثير من المؤسسات التعليمية مازالوا يعانون من الشُعب المُغلقة والمباني القديمة والقاعات الخالية من المدرجات والمعدات الأساسية المُفترض أن تكون في الفصول كالميكرفون والسماعات.

إن اللوائح الجامدة ونظام التسجيل ومعادلة الوحدات الدراسية في حال التحويل من كلية إلى أخرى أو التحويل من الجامعة إلى جهة أخرى من ميادين الهدر للطاقات والإمكانات. مبالغ طائلة تُهدر وجهود هائلة تُخسر في أثناء عملية السحب والإضافة في بداية كل فصل دراسي إذ أن القاعات خاوية في الغالب باسم الإضافة والسحب وتصبح المدة الفعلية للتعلم أقل.

هانحن أولاء على مشارف قرن جديد ومواد تعليم الطباعة وكيفية استخدام آلة الطباعة تُدرَّس في كلياتنا رغم أن استخدام الحاسب الآلي هو أساس المهن في المؤسسات الحديثة. إن المؤسسات التعليمية يجب أن تهيئ المتعلم لسوق العمل وتدفع بمهاراته للأمام لكن بالنظم التعليمية اليوم تصرفه عن الجديد وتعلمه مهارات لم تعد صالحة كواقع.

إن الكثير من القضايا المصيرية في المؤسسات التربوية العربية بحاجة إلى إصلاحات جذرية في ميدان المناهج أو اللوائح الإدارية كما أن علاقة المؤسسات التعليمية بسوق العمل تستدعي التحرك الفوري للإصلاح إذا أريد لتلك المؤسسات مكانة كبيرة في بناء وطن عربي وأمة مسلمة قوية في المُستقبل.

التربية بلا حدود:

التربية بلا حدود Education without Frontiers أصبحت جزءً من التربية المعاصرة إذ بدأت المنظمات التخصصية تتسابق بإنشاء الأقسام التي تعتني بهذا المضمار. عقدت منظمة اليونسكو ندوة بعنوان "التعلم بلا حدود: رؤية جديدة في التعلم، تحديات وحلول" في دولة قطر وذلك في عام ١٩٩٨ وأكدت الندوة على أن ذلك الشعار يتماشى مع الأسلوب العصري في التعلم وهو يقوم على التعلم المستمر والتعليم للجميع، والتعليم باستخدام التكنولوجيا والتعلم داخل المنزل.

يقول المؤرخ الغربي الشهير ول ديورانت الذي كتب تاريخ العالم في ٤٢ جزء "قبل ستين سنة كنت أعرف كل شيء أما الآن فأنا لا أعرف شيئا، التربية عملية تحررية مستمرة ضد الجهل الذي يلازمنا" (Peter, 1992, p. 174) ولن يفارقنا. وفي هذه العبارة صدق ودقة في فهم طبيعة التربية وأن آفاقها لا حدود لها ولا قيود إذ أنها عملية مستمرة من المهد إلى اللحد. لقد قام ول ديورانت مع زوجته في أربعين عاماً بكتابة تاريخ البشرية في كتابهما قصة الحضارة.

إن التربية عملية دائمة شاملة لا تنقطع مهما بلغ الإنسان من مرتبة عالية في علمه وخلقه ومهاراته يقول الإمام الشافعي رحمه الله تعالى:

كلما أدبني الدهر أراني نقْص عقلي
وإذا ما ازددت علماً زادني علماً بجهلي

في السابق كان الإنسان ينظر إلى الفضاء ويعتقد أنه لو وصل إلى القمر فسيرى الكون كله ولكنه عندما وصل وجاوز الأرض إلى الفضاء اكتشف أن هناك عوالم أخرى نجهلها وكلما مضينا قُدماً نحو التقدم العلمي ازددنا بصيرة بمدى جهلنا. إن الأرض جزء من النظام الشمسي الذي يتكون من تسعة كواكب والنظام الشمسي العملاق جزء من درب التَّبَّانة "طريق اللبانة" الذي يتكون من قرابة ٥٠٠،٠٠٠ مليون نجم ودرب التَّبَّانة جزء من بحر العوالم التي نجهلها.

إن الحاجة إلى التربية المستمرة تظهر لعدة أمور منها:

١) الدين الإسلامي اعتبر التفكير فريضة دينية.

٢) التعليم المستمر فيه مراجعة دائمة لمدى صحة الذي نعرفه.

٣) بما أن الإنسان قاصر في علمه، غير كامل في عمله، يحتاج إلى المجاهدة المستمرة لتزكية النفس وتنمية العقل فإن التربية بلا حدود ضرورة إنسانية يستوي فيها كل من الذكر والأنثى.

٤) حاجة الإنسان إلى تطوير حياته، والتغلب على المشكلات التي تواجهه، وحبه لمعرفة الجديد، وحاجته للإنتاج وترك بصمة جديدة في التراث الإنساني من الأسباب الرئيسة التي تدعو إلى تعلم الجديد.

٥) طبيعة العصر تتطلب اللحاق بالثورة المعلوماتية حيث أن المعرفة بدأت تتضاعف بشكل كبير في معظم الميادين العلمية كماً وكيفاً.

وهاهو الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله يسأله الناس إلى متى تطلب العلم يا إمام ولقد بلغت في العلم منزلة عظيمة؟ فأجاب إجابة رجل اشتغل بالتربية وفقِه عمقها. قال الإمام أحمد: "مع المحبرة إلى المقبرة". إن التربية حقاً محاولة دائمة لاكتشاف الجهل في أنفسنا.

دعائم التربية بلا حدود:

يركز التعليم مدى الحياة وبلا حدود على أربع دعائم:

١ -التعلّم للمعرفة.

٢ - التعلم للعمل.

٣ - التعلم للعيش مع الآخرين.

٤ - تعلم المرء ليكون.

يراد بالتعلم للمعرفة: "الجمع بين ثقافة عامة واسعة بدرجة كافية وبين إمكانية البحث المعمق في عدد محدود من المواد. وهو ما يعني أيضا تعلم كيفية التعلم، للإفادة من الفرص التي تتيحها التربية مدى الحياة.

التعلم للعمل، لا للحصول على تأهيل مهني فحسب، وإنما أيضا لاكتساب كفاءة تؤهل بشكل أعم لمواجهة مواقف عديدة وللعمل

الجماعي، وكذلك التعلم للعمل في إطار التجارب الاجتماعية المختلفة وتجارب العمل المتاحة للنشء واليافعين إما بصورة غير رسمية بفضل السياق المحلي أو الوطني وإما بشكل رسمي بفضل تنمية التعليم المتناوب مع العمل.

التعلم للعيش مع الآخرين، بتنمية فهم الآخرين وإدراك أوجه التكافل- تحقيق مشروعات مشتركة والاستعداد لتسوية النزاعات- في ظل احترام التعددية والتفاهم والسلام.

تعلم المرء ليكون، لكي تتفتح شخصيته على نحو أفضل وليكون بوسعه أن يتصرف بطاقة متجددة دوما من الاستقلالية والحكم على الأمور والمسئولية الشخصية. وينبغي لهذه الغاية ألا تغفل التربية أي طاقة من طاقات كل فرد: الذاكرة والاستدلال والحس الجمالي والقدرات البدنية والقدرة على الاتصال (ديلور، وآخرون، ١٩٩٦، ص ٣٧).

تعلم المرء ليكون كمرحلة قد تسبق مرحلة التعلم للعمل أو العيش مع الآخرين فالإنسان يُشكل شخصيته ثم يحدد مساراته العلمية والعملية وعلى ضوء شخصيته يتعامل مع الآخرين. لا شك أن المراحل السابقة متداخلة بعضها مع البعض الآخر كما أنها تتأثر مع بعضها البعض سلباً وإيجاباً.

تطبيقات عملية عصرية للأصول التربوية:

هناك جملة من المحاور الجوهرية التي تعكس أهم معالم سياساتنا المستقبلية فيما يتعلق بالآفاق التربوية واستراتيجياتنا ونحن نقف على مشارف القرن الميلادي القادم وفيما يلي عرض سريع لبعض تلك المحاور التي نستمدها من أصول التربية عموما. الفكرة الرئيسية هنا –كما سبق أن قلنا– أن الأصول التربوية (الفلسفية – الإدارية – النفسية –الاجتماعية– ....) متداخلة بعضها يتأثر بالبعض الآخر كما أنها تتغير مع تطور الدراسات والأبحاث وطبيعة العصر وظروفه السياسية وأوضاعه الاقتصادية والخلفيات التاريخية والدينية للمجتمعات.

إن من الأخطار المحدقة بثقافتنا العربية والإسلامية تجميد كل أصول التربية والنظر إليها كثوابت وقطعيات لا تتأثر بالمتغيرات في كل أصولها وتفصيلاتها فلا تتحرك بمرونة مع التطورات الحديثة. والحق أن التربية عموما والتربية الإسلامية خصوصا لها غايات واضحة لا تتغير ولكن الاجتهاد في الوسائل وتجديدها وفق القواعد العامة للإسلام أمر مرغوب وفعل مطلوب إذ أن الحكمة ضالة المؤمن.

إن المتتبع للتوجهات الحديثة في ميدان التربية سيجد أن أصول التربية كالشجرة اليانعة لها في كل يوم ثمرة دانية وهذا يدل على أن جذورها نامية والمطلع في علم النفس والإدارة... يلاحظ النمو السريع لكثير من العلوم وتنوع وسائلها في البحث والتجربة، والتوسع في دراستها وأنها مثل كثير من الأنهار التي في النهاية ستصب مياهها في محيط التربية. وإذا كانت بعض العلوم لأي سبب من الأسباب لم تتغير فإن طريقة تعليمها بلا شك تغيرت لأن وسائل التعليم دائما مرنة تتأثر بخبرات الناس وظروف المجتمع ونتائج العلوم المختلفة. فيما يلي عرض لثلاث موضوعات تبين التطبيقات العملية العصرية للأصول التربوية. هذه الموضوعات هي: طريقة التعليم قديما وحديثا ثم أنماط التعليم اليوم والموضوع الثالث هو بعض المعايير العامة للوسيلة التعليمية المتميزة.

طريقة التعليم قديماً وحديثاً:

في السابق قد يكون من العسير الإحاطة بجميع أساسيات العلوم أما اليوم فإنه من المستحيل الإحاطة بذلك وعليه فإن نمط التعليم اليوم يختلف اختلافاً جذرياً عما كان عليه في السابق فليس من المهم أن يحفظ المتعلم كماً هائلاً من العلوم والمعارف التي قد لا ينتفع بها في حياته بل المهم في عالم اليوم هو كيف يصل المتعلم إلى المعلومة التي يريدها ويحصل عليها بأقصر الطرق وأسرع وقت.

إن المطبوعات المتنوعة التي تُطبع في سنة واحدة أصبحت تعادل ما كانت تنتجه البشرية ككتابة في قرون عديدة وهذه الظاهرة هي ظاهرة الانفجار المعرفي والتقني الرهيب. إن النظر في المناهج التعليمية يجب أن يعاد وان القضية هي قضية الكيف لا الكم. تزويد الطالب بالمهارات التي تتيح له مواكبة طبيعة العصر الذي يعيش فيه يجب أن يكون القلب النابض للمناهج الدراسية كما أن المجتمع بجميع مؤسساته يُعتبر من المصادر الحيوية للمعلومات وتنمية الخبرات.

وإذا كانت التربية الحديثة توجه المتعلم إلى المهارات التي من خلالها يظفر بالمعلومة أو الحقيقة فهذا الاتجاه لا يهدف إلى إلغاء فكرة الاعتناء بالحفظ تماماً لأن حفظ بعض المتون واستظهارها في كثير من الحالات كطريقة تعليمية لها أهمية لا تنكر ولكن المهم أن التعلم إجمالا يجب أن ألا يرتكز على حفظ المناهج الدراسية دون فهم فهذا أسلوب تعليمي تقليدي عقيم يقتل الإبداع والذاتية في نفس لمتعلم.

إن التربية اليوم ترفض التجربة التربوية التقليدية القديمة في بعض قسماتها. التربية اليوم تعتمد كثيراً على فن غرس المهارات المتجددة من خلال الخبرة ولا تعتمد كلياً على حفظ المعلومات المحددة عبر الذاكرة. التربية اليوم تطمح في تنمية الفرد والمجتمع فكرياً واجتماعياً وعملياً ونفسياً في حين أن التربية قديماً وخاصة عند اليونان أعلت من شأن التربية العقلية على حساب مهارات أخرى.

تركز أنماط التعليم اليوم على البدائل التالية:

١ – التركيز على المنهجية والتفكير العلمي في حل المشكلات وفق مراحل متسلسلة وهي باختصار كالآتي: (الشعور بالمشكلة– تحديد المشكلة – مناقشة احتمالات الحل – استنباط النتائج – اختبار الفروض عملياً).

٢–العمل الجماعي من خلال الاشتراك مع الآخرين في مشاريع علمية سواء كانت مكتبية أو ميدانية والتعلم من الأقران.

٣–أن تكون عملية التعليم ممتعة تجذب المتعلمين إذ يؤكد خبراء التربية على أن التعليم يكون سريعاً وراسخاً كلما كان ممتعاً. لم تعد الألعاب مجرد وسيلة للترفيه والتسلية بل أصبحت مادة هامة للتعليم الإبتكاري الهادف للصغار والكبار.

٤–ربط العلوم بواقع واحتياجات المجتمع والتركيز على الجوانب العملية.

٥–تعليم الطالب القدرة على الحوار وتقدير الحرية الشخصية.

٦–ضرورة التجديد في أساليب الامتحانات والقياس لأن الوسائل الحالية تقيس الجانب المعرفي القائم على قدرة المتعلم على الحفظ والتذكر فقط وفي المقابل تهمل الاختبارات التقليدية قياس المهارات النفسية والحركية. حتى المهارات المعرفية يجب أن تتنوع فتشمل مهارة التحليل والتركيب والنقد والمقارنة والتعميم..

٧– إقامة ورش العمل **Workshops** والدورات التنشيطية والتخصصية التي تقام لأيام أو ساعات معينة.

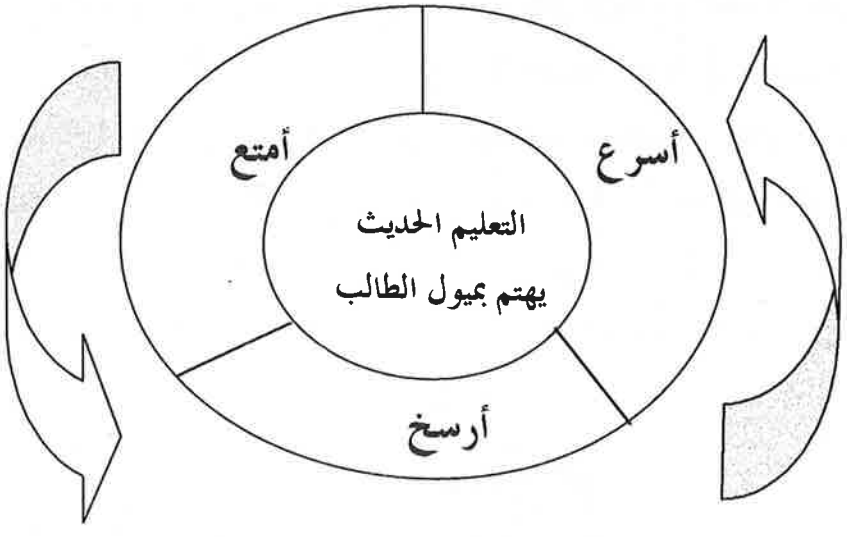

شكل رقم (١١) التربية الحديثة تحاول أن تجعل التعليم سريعاً وممتعاً وراسخاً.

بعض المعايير العامة للوسيلة التعليمية المتميزة:

الأصول التربوية حديثاً تساعد المعلم على اختيار وسائله التعليمية وفق أسس نفسية واقتصادية واجتماعية. من سمات الوسيلة التعليمية الجيدة ما يلي:

١-أن تكون الوسيلة التعليمية جذابة ومشوقة.

٢-قليلة التكلفة.

٣-بسيطة في الإعداد وبعيدة عن طابع التعقيد.

٥-مناسبة للمرحلة العُمرية للمتعلم.

٦-فيها نوع من الإبداع في طريقة العرض والقياس.

٧-تخدم الأهداف المختلفة (المعرفية- الوجدانية- النفسحركية) أو تخدم أحد هذه الأهداف.

٨-الاستفادة من البيئة المحلية قدر المستطاع.

٩-يمكن الاستفادة منها أكثر من مرة ولأكثر من غرض.

أخلاق المتعلم:

ليس الإسلامُ إلا تعليمَ الناس الخلق القويم الكريم. إننا نرى اليوم العالم الغربي قد أقام فلسفته بعيداً عن سياج الأخلاق فأصبحت العلل الاجتماعية، والعُقد النفسية، والمصائب الاقتصادية تُهدد حضارتهم. لقد قامت الحضارة الغربية على الفلسفة الإلحادية **Atheistic Philosophy** فكانت التربية مادية جافة منحرفة. لا يمكن دراسة الأصول التربوية في البلاد الإسلامية دون ربط التربية بالأخلاق. يمكن اختصار أهم النقاط التي ذكرها أبو حامد الغزالي بشأن خلق المتعلم استناداً إلي كتابه "إحياء علوم الدين "بالنقاط التالية مع إضافة بعض النقاط عليها:

١- تطهير النفس من رذائل الأخلاق كالكذب والغش.

٢ -التقلل من شواغل الدنيا والحذر من الركون إلي ملذاتها.

٣- أن لا يتكبر المتعلم علي العلم ولا يتأمّر علي المعلم.

٤- عدم الخوض في الاختلافات العلمية في بداية طلب العلم.

٥- أن يطّلع علي مبادئ العلوم بتنوعها.

٦ - دراسة الأهم من الفنون والعلوم.

٧- أن لا يخوض الطالب في فن حتى يتقن الفن الذي قبله.

٨- معرفة ثمرة العلوم هل هي أبدية أو فانية وعليه أن يحرص علي العلم الذي يوصله للآخرة وأن يحرص أيضاً على كل علم ينفع الناس.

٩- إخلاص القصد وعدم احتقار سائر العلوم (إحياء علوم الدين ص ٤٩- ٥٥).

١٠-إكرام المعلم واحترام جميع العاملين في المدرسة، الصغير منهم والكبير على حد سواء.

١١-بذل الجهد والاجتهاد والإحسان في عمل ما يُطلب منه.

١٢-الحرص على زيارة المكتبات واستثمار الأوقات.

١٣-التحلي بالصبر.

١٤-الاعتناء بملابسه ومظهره من غير إسراف.

أخلاق المعلم:

يمكن اختصار أهم النقاط التي ذكرها الإمام الغزالي بشأن وظائف المعلم وهي في حقيقتها الأسس المهنية الأخلاقية التي يجب أن يلتزم بها المعلم بالنقاط التالية:

١-الشفقة بالمتعلمين وأن يجريهم مجرى بنية لقول صلي الله عليه وسلم " إنما أنا لكم مثل الوالد لولده".

٢- أن يكون تعليمه أساساً لوجه الله تعالي فإنما الأعمال بالنيات.

٣- إخلاص النصح للمتعلمين.

٤-استخدام التعريض والتلميح لا التعنيف والتوبيخ في تصويب الخطأ.

٥- أن لا يقبّح العلوم الأخرى في نفس المتعلم مع مراعاة التدرج في تنقل المتعلم من رتبة إلي رتبة.

٦- أن يقتصر بالمتعلم علي قدر فهمه مع تنويع البراهين الحسية والسمعية والعقلية لتثبيت الحقائق.

٧- أن المتعلم القاصر ينبغي أن يلقى إليه الجلي اللائق به ولا يذكر له أن وراء هذا تدقيقا له فإن ذلك يفتر رغبته ويشوش عليه قلبه.

٨-أن يكون المعلم عاملاً بعلمه فلا يكذب قوله فعله لأن العلم يُدرَك بالبصائر والعمل يُدرَك بالأبصار، وأرباب الأبصار أكثر فإذا خالف العمل العلم مُنِع الرشد وكل من تناول شيئاً وقال لنا لا تتناولوه فإنه سم مهلك، سخر الناس به وزاد حرصهم علي ما نُهُوا عنه (إحياء علوم الدين ص ص٥٥ -٥٨ باختصار وتصرف).

٩-أن يكون المعلم متفائلاً وإيجابياً ويشجع الطلاب على المزيد من التحصيل.

١٠-يعتني بمظهره الخارجي من غير إسراف.

١١-التحلي بالصبر.

١٢-التعامل مع الطلاب على أساس العدل.

١٣-تعظيم شعائر الدين. قال تعالى في سورة الحج "ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ (٣٢)".

١٤-الالتزام بمواعيد بداية ونهاية الدرس مع حسن استغلال الوقت وإدارته في الفصل وخارجه.

وفي موطن آخر يذكر الإمام الغزالي آداب معلم الصبيان فيقول: "يبدأ بإصلاح نفسه، فإن أعينهم إليه ناظرة، وآذانهم إليه مصغية، فما استحسنه فهو عندهم الحسن، وما استقبحه فهو عندهم القبيح، ويلزم الصمت في جلسته... ويقبّح عندهم الغيبة، ويوحش عندهم الكذب والنميمة..ولا يُكثر الطلب من أهلهم فيملوه، ويعلمهم الطهارة والصلاة، والأخلاق الإسلامية (مجموعة رسائل الإمام الغزالي: الأدب في الدين، ص ٩٢ باختصار وتصرف).

الخاتمة

المفاهيم السابقة هي مجموعة من الركائز المتصلة بالأصول النفسية والاجتماعية والفلسفية والدينية والسياسية والإدارية والاقتصادية والتاريخية الجديرة بالدراسة الجادة لمسيرتنا التربوية التعليمية المزدحمة بالتحديات المعاصرة والطموحات المستقبلية.

من الأهمية بمكان أن نراجع الأهداف والوسائل التعليمية والتربوية في ضوء التغيرات العصرية والمتطلبات الوطنية والمجتمع الناجح هو الذي ينجح في تشخيص العلل ويحدد رؤية واسعة وواضحة لمهمته التعليمية في ضوء الفلسفة التربوية الخاصة به وهذا يتطلب الإيمان العميق بأهمية منهج التربية في التغيير كما يتطلب الجهد المتواصل والعلم الراسخ، والصبر الجميل، والتضحية الدائمة.

يقول الله جل ثناؤه "لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وما تنفقوا من شيء فإن الله به عليم (٩٢)" (سورة آل عمران). وكلمة البر في الآية الكريمة ذات أحرف قليلة إلا أن لها معاني جليلة. من معانيها العامة أن البر هو كل ما هو نافع للفرد والمجتمع وأيضا الإحسان وكمال الخير أما الإنفاق فيراد به بذل الوقت والمال والجهد ... وفوق ذلك فإن البر لا يقتصر على خيرات وحسنات الدنيا فقط لكنه يمتد إلى عالم الآخرة الذي لا يحده الزمان وعلى هذا المنهج المستقيم كان للمسلمين منارة لحضارة رائدة.

إن التربية الإسلامية في صميمها فكرة متكاملة للتربية الفردية، وحركة شاملة للتنمية الجماعية ودور المصلحين اليوم هو العمل على استلهام الأصول والمبادئ العامة للإسلام من أجل رسم المسارات الإصلاحية بلغة عصرية وهندسة أصيلة.

ذلك هو الطريق الحق والرأي السديد والوحيد لأمة التوحيد لتتحول من ركام الاستهلاك والتوريد إلى قمة الإنتاج المادي النافع ورحابة الإبداع الإنساني الدافق ولتعود الأمة المسلمة من جديد إلى المجد. لقد أراد لها ربها أن تكون أمة خير ذات رسالة خاتمة خالدة ولن يتحقق ذلك إلا بإيجاد الطالب المجتهد والمعلم الماهر في عمله القادر على العطاء ليعلم الناس الخير، وكذلك المعلمة الناجحة فإن المعلمة المؤمنة أمل الأمة المسلمة ويكتمل البناء مع الأسرة التي تتحمل المسئولية تجاه تربية الأبناء.

رحم الله الإمام الغزالي الذي آمن أن من قام في الاشتغال بصنعـــة التربيـــة والتعليم "فقد تقلد أمراً عظيماً وخطراً جسيماً فليحفظ آدابه ووظائفه" (الإحيـــاء ج١ ، ص ٥٥).

ملحق رقم (١) التصحيح الذاتي في تقويم سلوك الطفل:

العقاب من خلال تقويم أو تعديل سلوك الأطفال ذاتياً جزء هام من المفـــاهيم المُرتبطة بوسائل التربية وخاصة في البيت والمدرسة. ليس العيب في أن يخطئ الطفـل في تصرفاته فهذا أمر طبيعي ولكن المهم أن يتعلم من أخطائه، ويستفيد من تجاربه.

تتفاوت طرائق علاج الأخطاء السلوكية عند الطفل من رفق في الـــترغيب إلى شدة في الترهيب وذلك بحسب شخصية الطفل وطبيعة الخطأ الســـلوكي ويظـــل الأصل التربوي في قول النبي ﷺ لمن يستلم زمام الأمور ويتصدر للتعليم (عليـــك بالرفق، إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ولا يُنزع من شيء إلا شـــانه). قـــال تبارك وتعالى لنبيه ﷺ : "فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنْ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْـبِ لانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأمْرِ فَـــإِذَا عَزَمْـــتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ (١٥٩)" (سورة آل عمران).

ولا شك أن الشدة والغلظة أمام الأعداء خلق كريم وكما أنشد المفضل:

وليس بفظ في الأداني والأولـــــى يؤمون جدواه ولكنه سهـــــل

وفـــظ على أعـــدائـــه يحذرونـــه فسطوته حتف ونائله جـــــزل

حديثاً بدأ علماء النفس في ميدان تربية الطفل يؤكدون على أسلوب مؤثر مـن أساليب العقاب الإيجابي. هذا المنهج هو التصويب أو التصحيح الـــذاتي للأخطـــاء حيث يكون العقاب من خلال أن يقوم الطفل بنفسه تعديل أو تقويم الاعوجـــــاج الذي حصل منه ويُطلق على هذا المفـــــهوم في ميـــدان علـــم النفـــس (Over correction) أي تصويب الخطأ. (انظر

Kazdin (1994) Behavior modification in applied settings).

في العقاب من خلال تصويب الخطأ يُطالب الطفل بإعادة كتابة الكلمة الـــتي لم يكتبها بالشكل الصحيح مع شيء من المساعدة والتوضيح. مثال آخر يتمثل بـــأن يطلب المربي من التلميذ أن يعتذر من صديقه ويستقبله بعبارات مهذبـــة في حـــال تلفظه بعبارات نابية. وكذلك تطلب الأم من ولدها أو ابنتها تنظيف الطاولة إذا قام أحدهما بتوسيخها ... وهكذا يكون العقاب من جنس العمل وهي قاعدة أصوليـــة أشار إليها علماء الفقه ويحتاج المربي إلى تطبيقها في ميدان التربية بحكمة.

تؤكد الدراسات النفسية على أن هذه الطريقة من أفضل طرق العقاب لأنها لا تقلّل من السلوك السلبي فحسب بل أيضا تساهم في تعزيز السلوك الإيجابي فمن خلال تصويب الخطأ كأسلوب تربوي في العقاب يتعلم الطفل المحافظة على النظافة عملياً وفي نفس اللحظة يُصحِّح سلوكه السلبي. أي أن هذه الوسيلة تعزز السلوك الإيجابي وتعالج التصرف السلبي في آن واحد.

استُخدم التصويب الذاتي في مستشفى من المُستشفيات فتبين أن بعض المرضى يسرقون من بعضهم البعض المشروبات ووجبات الطعام الخفيفة أثناء الشراء من بقالة المستشفى، فأصدر المدير قراراً يقضي بأن كل من يُشاهد متلبساً بسرقة المواد الغذائية فعليه أن يردَّ المواد المسروقة، ولكي يصوِّب السارق خطأه فعليه أن يشتري من ماله بعض الطعام ويُعطيه لمن سرق منه وبهذا العقاب الذي كان من جنس العمل قلَّ عدد السارقين خلال أيام قليلة.

العقاب البدني وفق ضوابط تربوية، والتأنيب اللفظي والحبس لمدة زمنية محددة وحرمان الطفل من أشياء معينة كلها وسائل للعقاب ولكن لها سلبياتها كبيرة في حين أن تصويب الخطأ كلون من ألوان العقاب من أكثر الوسائل التربوية تأثيراً كما تُؤكد الدراسات الميدانية في علم النفس. هذا الأمر لا يعني أبداً أن تصويب الأخطاء كأسلوب تربوي يصلح لكل موقف.على المربي دائماً أن يُقدِّر العقوبة بقدرها ويبحث عن الوسيلة التربوية الرادعة والنافعة حسب شخصية الطفل الذي يتعامل معه، وظروفه النفسية، والاجتماعية، وطبيعة المشكلة.

إن أسلوب التصويب الذاتي للأخطاء في ميدان العقاب له تأثير عظيم في تنمية وتهذيب سلوك الطفل لأنه يقوم على أساس الممارسة والعمل على تغيير التصرفات السلبية وتنمية الاتجاهات الإيجابية. لا شك أن النصائح العامة والمواعظ الهامة كثيراً ما تتبعثر مع رياح النسيان في حين أن التجارب الذاتية، والخبرات الحية، عادة تظل أكثر رسوخاً، وأعمق تأثيراً، في نفس وذهن الإنسان.

من هنا يمكننا تفسير بعض جوانب العظمة التربوية في سيرة نبينا ﷺ الذي استخدم أسلوب تصحيح الخطأ في التربية والتعليم. ذكر الترمذي في سننه أن رجلاً دخل على النبي ﷺ ولم يستأذن ولم يُسلِّم فعلَّمه قائلاً: "ارْجِعْ فَقُلْ السَّلامُ عَلَيْكُمْ، أَأَدْخُلُ؟" (كتاب الإستئذان والآداب).

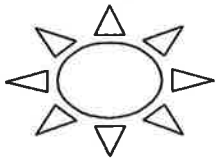

ملحق رقم (٢) الأمية والتعليم في الوطن العربي:

لقد أصبحت الأمية مشكلة تربوية ذات أبعاد اقتصادية، وانحرافات دينيـــة، ومخاطر صحية، وويلات سياسية، وانعكاسات حضارية لذلك قامت الكثـير مـن الدول بعلاج هذه الظاهرة السلبية بوسائل شتى حتى أصبحت نسبة الأمية في بعض دول العالم مثل الولايات المتحدة أقل من ٠،٥ % في حين أن هناك دولاً في العـالم الثالث تصل نسبة الأمية فيها إلى ٨٥%. اليابان أصبحت تعتبر من يجهل استخدام الحاسب الآلي أمّياً.

إن من المؤلم حقاً أن نجد معظم دول العالم الإسلامي مازالت تعاني وبشـكل حاد من ظاهرة الأمية وانعكاساتها السلبية على الفرد والمجتمع. لم تعد الأمم اليـوم تُقاس بما تملكه من ثروات طبيعية ومميزات جغرافية فقط ولكن الأمـم أصبحـت تقاس أيضا بمدى نسبة التعليم فيها والإنتاج والابتكـار والتصنيـع. إن الثـورة التكنولوجية المتسارعة في النمو وبشكل مذهل أصبحت سمة يجني ثمارهـا العـالم المتحضر، ولا يمكن لأي دولة أن ترتقي و أفرادها يعانون من جهل وغفلة. إذا كان الجسد يعمل من خلال خلاياه الحية النشطة، فإن الدولة كذلك لا يمكنها أن تلحق بركب الحضارة إلا من خلال إيجاد المواطن المتعلم القادر على فهم الحياة واستغلال المعطيات الطبيعية، والإنجازات البشرية، فالعلم النافع هو القلب النابض في الأمـة القوية.

الشخص الأمي –في تعريف اليونسكو–هو الذي لا يقرأ ولا يكتب بصـورة واعية العبارات البسيطة التي تمس حياته اليومية وثقافته. الشخص الذي يقرأ ولكنه لا يكتب أو يكتب ولا يقرأ يُعتبر أمياً. الشخص الذي يعرف أن يكتب اسمه وبعض الكلمات أيضاً يُعتبر أمياً. هذا التعريف عموماً للأُمِّيةِ ILLITERACY يُعتـبر الأكثر استخداماً في المنظمات العالمية، وبـين الـدول، وفي التقـارير السـنوية المُتخصصة.

تشير بعض الدراسات إلى أن نسبة المتعلمين في الوطن العربي في عـام ٢٠٠٠ ستكون ٧٢،١ % بواقع ٦٢ % للذكور وما يقارب ٥٠ % بالنسبة للإناث مما يشير إلى أن ربع العالم العربي بل أكثر سيبقون في عداد الأميين في حين أن نصـف

الإناث سيكنَّ في عداد الأميات وهو الأمر الذي يمثل عائقاً حقيقياً يهدد الحركات الإصلاحية في الوطن العربي، فلا سبيل إلى نهضة حقيقية وهذا العدد الكبير من أفراد الأمة في ظلمة الجهل وظلام الأمية خاصة ونحن نعيش في عصر الانفجار المعرفي والتنافس الحضاري.

في كل عام تُراجع وتُقيِّم دول العالم جهودها في مضمار مكافحة الأمية. إن الدولة المتقدمة مادياً بدأت في وضع تعاريف جديدة للأمية بعد أن اجتازوا مرحلة الأمية الأبجدية. إنهم اليوم في تلك البلدان يسعون إلى القضاء على الأمية الوظيفية والحضارية، إذ أصبحت الأمية قد تدل على الإنسان الذي لا يعرف استخدام الوسائل التكنولوجية الحديثة، وفي مقدمتها الحاسب الآلي الذي أخذ طريقه إلى معظم المدارس الابتدائية في حين أن جامعاتنا العربية ما زالت تُخرِّج أجيالاً لم تمض حتى ساعة واحدة أما الحاسب الآلي لمعرفة مزاياه وكيفية تشغيله.

يقول القرضاوي في كتابه الحياة الربانية والعلم: "ومن المفروض فرض عين في عصرنا: أن يتعلم المسلم القراءة والكتابة، ويزيل عن نفسه وصمة الأمية، فقد أصبحت الأمية عائقاً للأمة عن التقدم والتنمية، وغدا التعلم من أسباب انتصارها وعزها. وفي ميدان المنافسة الاقتصادية والحضارية في عصرنا لا مكان لأمة أكثرها من الأميين".

الأمية تعني غياب المعرفة الأساسية في جانب من الجوانب الحيوية لحياة الإنسان ثقافياً أو صحياً أو قانونياً، لذلك نحن بحاجة إلى التفكير في كيفية تعزيز ونشر المعرفة والثقافة في مواجهتنا مع الأمية وخاصة في ميدان تعليم الكبار. أهم عقبة تواجه الأميين على المستوى المهني بلا شك أن هؤلاء الأميين قد لا يتكيفون مع وظائفهم ومهنهم مما يسبب انخفاض في الأداء وضعف في الإنتاج. هذا على المستوى القومي والاقتصادي لكل من الدولة والفرد.

تمتد أضرار الأمية في ميدان الكبار لتصيب الجانب التعليمي في النطاق الأسري، فالأم الأمية أو الأب الأمي قد يسبب جهلهما حرمان الطفل من الرعاية الثقافية المطلوبة من الأسرة وغيرها من أشكال الرعاية والمُتابعة مما يتطلب المزيد من الاهتمام لتعويض النقص، وهو ما يعيق الحركة التعليمية ومخرجاتها. لهذه الأسباب وغيرها تضافرت الجهود في عدد من دول العالم لمقارعة الأمية وكان أن نالت بعض الدول نتيجة رائعة تدل على جهود عملاقة في محو الأمية.

المتأمل في الإحصاءات الصادرة بخصوص الأمية يلاحظ أن المرأة في الوطن العربي –للأسف الشديد– تعاني من الأمية بصورة أكبر من الرجل. وإذا كانت الأُمَّة هي من نسيج الأمهات فإن الوضع الراهن للمرأة المسلمة لا يمكّنها من ممارسة حقها في الاعتناء بنفسها فضلا عن تهيئة المناخ الملائم للتنشئة الأسرية الصالحة. إن الدراسات العلمية في علم النفس تشير إلى أن السنوات الأولى في حياة الطفل هي من أهم مراحل تربية الإنسان. الحق هو الذي نطق به الرسول ﷺ في قوله: "كل مولود يولد على الفطرة حتى يعرب عنه لسانه، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه". وفي حديث آخر: "كل مولود يولد على الملة فأبواه يهودانه وينصرانه ويشركانه". يقول أمير الشعراء أحمد شوقي:

وإذا النساء نشأن في أُمِّيـــة رَضَع الرجالُ جهالةً وخمـــولاً

ويقول الفقيه الشاعر يوسف القرضاوي:

والبيت مدرسة للطفل جامعـةٌ والأمُّ أول أستاذٍ لكـل صبي

العالم اليوم ينظر إلى التعليم كناحية استثمارية أيضا، إذ أن المجتمع المتعلم يستطيع أن يعيش في أجواء مليئة بالوعي الصحي والتربوي والصناعي مما له انعكاس إيجابي مباشر على الوضع الاقتصادي، وعليه فإن إهمال المرأة تعليمياً برغم أنه يتنافى مع التوجيهات الإسلامية فإن أضراره على الوضع الاقتصادي والسياسي إجمالاً من الحقائق الواضحة.

كانت نسبة الأمية عام ١٩٦٠م لأعمار ١٥ سنة فما فوق في العالم العربي ٨١ % من مجموع السكان. تحسن الوضع نسبياً في تقليل تلك النسبة إذ أن نسبة المتعلمين بدأت تزيد بشكل واضح في السنوات الماضية ومع بدايات القرن ال٢١ ستكون نسبة المتعلمين من الراشدين ٦٢%. لا ريب أن مواجهة مشكلة الأمية تستدعي تضافر الجهود على المستوى الحكومي والشعبي ولكن بعض الدول العربية تسعى إلى حل المشكلة دون اشتراك المؤسسات والهيئات الخيرية الشعبية. مشكلة الأمية يجب أن تصبح قضية وطنية إسلامية تتكاتف فيها المساهمات الشعبية مع جهود وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية ووزارة الإعلام والشؤون الاجتماعية وغيرها من الوزارات من أجل حل القضية أو على الأقل تقليل نسبة الأمية. هذا الأمر يدعونا إلى الدعوة إلى المزيد من تفعيل دور المؤسسات الخيرية لتتضامن مع الجهات الحكومية والمراكز التعليمية.

الأمِّية دليل قاطع على بُعد الناس عن جانب من أهم جوانب دينهم الإسلامي العظيم الذي جاءت رسالته، وآيات كتابه، وأقوال نبيه ﷺ لتحث على طلب العلم حتى صار طلب العلم عبادة قيمة، وفريضة مُحكمة في رحاب الإسلام. لقد درس مربيان غربيان التربية الإسلامية وأكَّدا على أن أهم دور في حياة النبي ﷺ هو توجيه أصحابه نحو العناية بالعلم، ومحبة البحث، والتعطش إلى الاستكشاف. كما أكد الباحثان على أن الإسلام ساهم في إثراء التراث التربوي والعلمي في بلاد الغرب بشكل واضح. (انظر:

Allen ,D. W & Muessig, R. H. 1962. Islamic contribution to American education. In R.E. Gross (Ed.). Heritage of American education).

لقد كانت الشفاء بنت عبد الله القرشي تُعلِّم أم المؤمنين حفصة –رضي الله عنهما– الكتابة ليكون بيت النبوة قدوة حسنة لسائر بيوت المسلمين وحتى يعرف المسلمون أهمية تعليم المرأة فهل حقاً نحن اليوم نقتدي بالهدي النبوي وفي بلاد العرب أكثر من نصف المسلمات لا يعرفن القراءة والكتابة؟ ولا عجب بعد ذلك أن ينادي البعض بتخصيص جزء من زكاة الأموال والأوقاف لإنفاقها على مراكز الأمية في البلاد الإسلامية الفقيرة كاستراتيجية من الإستراتيجيات الاقتصادية المُقترحة لحل المشكلة.

الكتب التي يمكن الاستفادة منها في أصول التربية:

أبو غدة، عبد الفتاح (١٤١٧هـ- ١٩٩٦م). الرسول المعلم ﷺ وأساليبه في التعليم. ط١، حلب: مكتبة المطبوعات الإسلامية.

أبو هلال، أحمد. (١٩٩٣).المرجع في مبادئ التربية. الأردن: دار الشروق للنشر والتوزيع.

جلال، عبد الفتاح (١٩٧٧) من الأصول التربوية في الإسلام. مصر: المركز الدولي للتعليم الوظيفي للكبار في العالم العربي.

بخش، أميرة (١٩٩١م). المدخل إلى أسس التربية: مقدمة في التربية. ط١، جدة: دار البلاد.

بدير، بدير محمد (١٤١٣هـ- ١٩٩٣م) منهج السنة النبوية في تربية الإنسان وقاية وعلاجا. ط٣، المنصورة: مكتبة الدعوة الإسلامية.

حمادة، عبدالمحسن (١٩٩٥م). مدخل إلى أصول التربية. ط٤، الكويت: كويت تايمز.

الخطيب، محمد شحات وآخرون. (١٤١٥هـ ، ١٩٩٥م). أصول التربية الإسلامية. ط١، جدة: دار الخريجي للنشر والتوزيع.

الرشدان، عبدالله، وجعنيني، نعيم. (١٩٩٧م). المدخل إلى التربية والتعليم. الأردن: دار الشروق.

رضا، محمد جواد. (١٤١٧هـ- ١٩٩٧م). التربية الإسلامية: أصولها وأعلامها ومستقبلها تساؤلات في جدلية الإسلام والحداثة.عمان: دار اليازوري العلمية.

سويد، محمد نور. (١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م). منهج التربية النبوية للطفل. الكويت: مكتبة المنار الإسلامية.

شربل، موريس (١٩٩١ م). موسوعة علماء التربية وعلماء النفس . ط١ دار الكتب العلمية: بيروت.

شفشق، محمود وآخرون (١٩٧٤م). التربية المعاصرة طبيعتها وأبعادها الأساسية. ط١ ، الكويت: دار القلم.

شفيق، محمود عبدالرزاق. (١٩٨٠). الأصول الفلسفية للتربية. الكويت: دار البحوث العلمية.

شهلا، جورج، وآخرون (١٩٨٢م). الوعي التربوي ومستقبل البلاد العربية. ط٥، بيروت: دار العلم للملايين.

عالية، محمد وآخرون (١٩٨٤م). مدخل إلى مبادئ التربية، ط١، الكويت: دار القلم.

عالية، محمد كمال، وآخرون (١٩٨٧م) الفكر التربوي، أصوله، تطوره، اتجاهاته المعاصرة. ط٢ الهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب، الكويت.

عكّيلة،محمد وآخرون (١٤٠٤هـ-١٩٨٤م)_مدخل إلى مبادئ التربية- ط١، الكويت: دار القلم.

علي، سعيد إسماعيل (١٤١٦هـ -١٩٩٥م). فلسفات تربوية معاصرة. الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

علي، سعيد إسماعيل (١٤١٢هـ- ١٩٩٢م) الأصول الإسلامية للتربية. ط٣ . القاهرة: دار الفكر العربي.

فخري، خضر، وآخرون (١٩٨٦م). المدخل إلى أصول التربية، ط١، الكويت: مكتبة الفلاح.

الفنيش، أحمد (١٩٩٦م) أصول التربية. منشورات الجامعة المفتوحة.

القزاز، محمد سعد ،والشهري، صالح (١٩٨٩م). المبادئ العامة للتربية. ط١، المملكة العربية السعودية: دار جرش للنشر والتوزيع.

قمبر، محمود. الصاوي، محمد وجيه. البيلاوي، حسن محيسن. (١٤١٣هـ_ ١٩٩٤م). دراسات في أصول التربية. الدوحة: دار الثقافة.

كريم، محمد أحمد، والرواي، محمد خلفان (١٤١٢هـ- ١٩٩٢م). في أصول التربية. الكويت: مكتبة الفلاح.

كشميري، محمد عثمان. (١٤١٨هـ - ١٩٩٧م). مقدمة في أصول التربية. ط١، الرياض: مكتبة العبيكان.

محجوب، عباس (١٤٠٨هـ ١٩٨٧م). أصول الفكر التربوي في الإسلام. ط١، عجمان: مؤسسة علوم القرآن.

محمد أحمد صبح (١٩٩٣م). التربية الإسلامية دراسة مقارنة. ط١، بيروت: دار الخليج.

مطاوع، إبراهيم عصمت (١٤١٥هـ-١٩٩٥م) أصول التربية. طبعة جديدة ومنقحة. القاهرة: دار الفكر الحديث.

مطاوع، إبراهيم عصمت. حسن، أمينة أحمد. (١٤١٦هـ- ١٩٩٦م). الأصول الإدارية للتربية. ط٣، جدة: دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة.

مكرم، عبد الودود. النقيب، عبد الرحمن (١٤١٦هـ -١٩٩٦م) الأصول التربوية لبناء الشخصية المسلمة. مدينة نصر: دار الفكر العربي.

المنظمة العربية للتربية والثقافة (١٤٠٩هـ- ١٩٨٨م). في أعلام التربية الإسلامية. الرياض: مكتب التربية العربي لدول الخليج.

المنظمة العربية للتربية والثقافة والفنون (١٩٨٧م)، الفكر التربوي العربي الإسلامي: الأصول والمبادئ، تونس.

ناصر، إبراهيم (١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م). أسس التربية. الأردن: دار عمار للنشر.

الناصر، محمد حامد. درويش، خولة عبد القادر (١٤١٢هـ-١٩٩٢). تربية الأطفال في رحاب الإسلام في البيت و الروضة. جدة: مكتبة السوادي للتوزيع.

الهدهود، دلال عبد الواحد. تقي، علي عبد المحسن. (١٤١٩هـ- ١٩٩٩م). المدخل إلى أصول التربية. ط١، الكويت.

هوانة، وليد.تقي، علي (١٤١٤هـ - ١٩٩٤م). مدخل إلى الإدارة التربوية. الكويت: مكتبة الفلاح.

يوسف، عبد التواب (١٤١٦- ١٩٩٥). خريطة أدب الأطفـــال عالميـا وموقع الوطن العربي عليها. في ثقافة الطّفل واقع ولآفاق. تحرير عبدالواحد علواني. دمشق: دار الفكر.

Abdul Haq, M. (1991). Educational philosophy of the Quran. New Delhi: Naushaba Publications.

Armstrong ،D. Henson K , and Savage. T. (1993) Education: An introduction. (4th.ed). New York: Macmillan Publishing company.

Bennett, K. P. and Lecomote, M. (1990). The way school work.. New York: Longman.

Dewey, J. (1993).Philosophy of education in their historic relations. Boulder: Westview Press.

Dewey, J. (1996). Theory of the Moral life. New York: Irvington Publishers, INC.

Eitzen, S. & Zinn, M. B. (1993). In conflict ond order: Understanding society. 6th ed. Boston: Allyn and Bacon.

Paulston, R. (1996). Social cartography: Mapping ways of seeing social and educational change. New York: Garland Publishin, INC.

المراجع العربية

أمين، قاسم (١٩٩٣). المواجهة: المرأة الجديدة. مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

ابن خلدون، عبد الرحمن، مقدمة بن خلدون. القاهرة: دار الشعب.

ابن قيم الجوزية، إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان. م١، بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر.

ابن قيم الجوزية، مدارج السالكين: بين منزلة إياك نعبد وإياك نستعين. ج١، مصر: دار الحديث.

ابن مسكويه (١٤٠١هـ- ١٩٨١م). تهذيب الأخلاق في التربية. بيروت: دار الشروق.

ابن منظور، لسان العرب، قدم له عبد الله العلايلي، إعداد وتصنيف: يوسف خياط، نديم مرعلي، بيروت: دار صادر.

البنا، حسن، مجموعة رسائل الإمام الشهيد. (١٤٠١هـ-١٩٨١م). ط٢، بيروت: المؤسسة الإسلامية.

البيضاوي، ناصر الدين (١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م). تفسير البيضاوي: المسمى أنوار التنزيل وأسرار التأويل. بيروت: دار الكتب العلمية.

حسين، طه.(١٩٩٣). المواجهة: مستقبل الثقافة في مصر.ج٢، مصر:الهيئة المصرية العامة للكتاب.

ديلور، وآخرون (١٩٩٦). مقتطفات من التعلم ذلك الكنز: تقرير قدمته إلى اليونكسو للجنة الدولية المعنية بالتربية للقرن الحادي والعشرون. اليونسكو.

ديوي، جون. (١٩٧٨). المدرسة والمجتمع. ترجمه أحمد حسن الرحيم. بيروت: دار مكتبة الحياة.

الرافعي، مصطفى صادق. وحي القلم. ج١، بيروت: دار الكتاب العربي.

الشافعي، محمد بن ادريس، الأم. أشرف على طبعه وباشر تصحيحه محمد زهري النجار، بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر.

عبد الخالق، عبد الرحمن -الصراط: أصول منهج أهل السنة والجماعة في الاعتقاد والعمل. الكويت.

العسقلاني، ابن حجر(١٣٩٨هـ-١٩٧٨م). فتح الباري بشرح صحيح البخاري. مراجعة: طه عبد الرؤوف سعد-مصطفى محمد الهواري، القاهرة: دار الحديث.

عكّيلة،محمد وآخرون (١٤٠٤هـ-١٩٨٤م)_مدخل إلى مبادئ التربية-ط١، الكويت: دار القلم.

الغزالي، أبو حامد (١٩٩٤)-خلاصة التصانيف في التصوف- مجموعة رسائل الإمام الغزالي-بيروت. ط١، دار الكتب العلمية.

الغزالي، أبو حامد (١٩٩٤)-الأدب في الدين- مجموعة رسائل الإمام الغزالي-بيروت. ط١، دار الكتب العلمية.

الغزالي، أبو حامد (١٤١١هـ-١٩٩١) أيها الولد. بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية.

الغزالي، أبو حامد. إحياء علوم الدين. تقديم: بدوي طبانة، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه.

الفيروز آبادي، مجد الدين. القاموس المحيط. بيروت: دار الجيل.

القرآن الكريم - CD-ROM (١٩٩٧)-شركة البرامج الإسلامية (جيسكو)، صخر، مصر: مدينة نصر، CD-ROM: 6.4.

قطب, محمد. منهج التربية الإسلامية. ط٢، بيروت: دار الشروق.

كريم، محمد أحمد، والرواي، محمد خلفان (١٤١٢هـ- ١٩٩٢م). في أصول التربية. الكويت: مكتبة الفلاح.

الماوردي. (١٤٠٧هـ-١٩٨٧م). أدب الدنيا والدين.ط١، بيروت:دار الكتب العلمية.

مجلة البيان (١٤١٨ هـ-١٩٩٨م). عدد رقم ١٢١.

مجلة المجتمع الكويتية ١٤١٩هـ-١٩٩٨ عدد ١٣٠٣.

مجموعة فتاوي شيخ الإسلام بن تيمية. جمعه ورتبه: عبد الرحمن محمد بن قاسم. الهرم: مؤسسة قرطبة.

مطاوع، إبراهيم عصمت (١٤١٥هـ-١٩٩٥م) أصول التربية. طبعة جديدة ومنقحة. القاهرة: دار الفكر الحديث.

موسوعة الحديث الشريف CD-ROM (١٩٩٧)-شركة البرامج الإسلامية (جيسكو)، صخر، مصر: مدينة نصر، الإصدار الثاني.

الموسوعة العربية (١٩٩٦) شركة العريس للكمبيوتر، لبنان: بيروت. CD-.ROM

ميشيل مان (١٩٩٤) موسوعة العلوم الاجتماعية، نقلها إلى العربية:عادل مختار الهواري-سعد عبدالعزيز مصلوح. الكويت: مكتبة الفلاح.

ناصر، إبراهيم (١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م). أسس التربية. الأردن: دار عمار للنشر.

النووي، محي الدين يحيى بن شرف (١١٤٠٨هـ -١٩٨٨م). تحرير ألفاظ التنبيه أو لغة الفقه. حققه وعلق عليه عبدالغني الدقر. دمشق: دار القلم.

المراجع الأجنبية

Classic Books, 1995, Coroel CD Home. CD-ROM.

Hallak, J. (1990). Investing in the future: Setting educational priorities in the developing world. Unesco: International Institute for Education Planning Pergamon Press.

Peter, L. J. (1992). Peter quotations ideas for our time. New York: Quill William Morrow.

Print Artist (4.0). Sierra Home.

Robbins, A. (1991). Awaken the giant within: How to take immediate control of your mental, emotional, physical & financial destiny!. New York: Published by Simon & Schuster.

Rose, C. Nicholl, M. (1997). Accelerated learning for the 21st century: The 6-step plan to unlock your M-A-S-T-E-R mind. United State: Platkus.

The 1996 Grolier Multimedia Encyclopedia. CD-ROM.

Webster"s New World Encyclopedia (1992). New York: Prentice Hall.

World education report. (1998). Unisco Publishing.

فهرس

المقدمة..... ٧
الفصل الأول: مفاهيم أساسية..... ١١
من أهداف كتب أصول التربية..... ١٤
الأصول التربوية لغة واصطلاحا..... ١٥
بعض القواعد الإسلامية في تربية الطفل..... ١٩
الكثير من القواعد التربوية لها قبول واضح في ثقافات العالم..... ٢٢
أهمية دراسة الأصول التربوية..... ٢٤
أهم موضوعات الأصول..... ٢٧
التربية لغة..... ٢٩
التأديب..... ٣٢
التربية اصطلاحا..... ٣٤
تحليل ومناقشة التعاريف والأدبيات التربوية..... ٣٨
التربية بالخبرة المتنوعة..... ٤٣
أهداف التربية..... ٤٧
تحديات تواجه عملية صياغة الأهداف العامة للتربية..... ٤٩
قاعدة "طموح" لوضع وتنفيذ الأهداف..... ٥٠
ثلاثة محاور لصياغة الأهداف..... ٥١
مصادر اشتقاق الأهداف..... ٥٤
وسائط التربية..... ٥٥
أهمية التربية للمسلمين اليوم..... ٥٧
التربية بلا حدود..... ٦٣
دعائم التربية بلا حدود..... ٦٤
تطبيقات عملية عصرية للأصول التربوية..... ٦٦

طريقة التعليم قديماً وحديثاً.....٦٧
تركز أنماط التعليم اليوم على البدائل التالية.....٦٨
بعض المعايير العامة للوسيلة التعليمية المتميزة.....٦٩
أخلاق المتعلم ٦٩
أخلاق المعلم.....٧٠
الخاتمة.....٧٢
مُلحق رقم (١): التصحيح الذاتي في
تقويم سلوك الطفل.....٧٤
ملحق رقم (٢) الأمية والتعليم في الوطن العربي ٧٦
الكتب التي يمكن الاستفادة منها في أصول التربية.....٨٠
المراجع العربية.....٨٤
المراجع الأجنبية.....٨٧
الفهرس.....٨٨
فهرس الأشكال.....٩٠

فهرس الأشكال

شكل (١) يوضح تداخل الأصول التربوية
وأنها متصلة وغير منفصلة..... ١٨
شكل رقم (٢) موضوعات أصول التربية..... ٢٨
شكل رقم (٣) مرادفات كلمة التربية متقاربة وليست متطابقة... ٣٣
شكل رقم (٤) قوائم التربية الشاملة..... ٣٩
شكل رقم (٥) الموقع الالكتروني لليونسكو..... ٤٣
شكل رقم (٦) بعض وظائف الجانب الأيمن والأيسر من المخ..... ٤٦
شكل رقم (٧) الموقع الالكتروني لثانوية ابن تيمية في دولة قطر... ٥٤
شكل رقم (٨) وسائط وأشكال التربية والتعليم..... ٥٧
شكل رقم (٩) نسبة القادرين على الكتابة والقراءة من عمر
١٥ سنة فما فوق في الوطن العربي..... ٥٩
شكل رقم (١٠) التربية والاقتصاد والأمن هواجس وقضايا
هامة على مستوى العالم..... ٦٠
شكل رقم (١١) التربية الحديثة تحاول أن تجعل التعليم
سريعاً وممتعاً وراسخاً.....٦٨

المؤلف في سطور

- الاسم: بدر محمد أحمد ملك.
- من مواليد الكويت عام ١٩٦٤م.
- حاصل على البكالوريوس من جامعة الكويت كلية التربية تخصص علم الاجتماع عام ١٩٨٧م.
- عمل في سلك التدريس في المرحلة المتوسطة ١٩٨٧-١٩٩٢م.
- عضو لجنة تقييم منهج التربية الوطنية للصف الثالث المتوسط لمدارس الكويت في عام ١٩٨٩م-١٩٩٠م.
- كان عضوا في اللجنة الثقافية في جمعية الإصلاح الاجتماعي ١٩٨٨-١٩٩٢م.
- حصل على شهادة الماجستير عام ١٩٩٤م. والدكتوراه عام ١٩٩٧م تخصص أصول تربية من جامعة بتسبيرغ في الولايات المتحدة. أطروحة الدكتوراه كانت حول التربية الأخلاقية في القصص التي رواها الرسول ﷺ.
- شارك في المؤتمر العلمي الثاني لاتحاد طلبة الكويت فرع الولايات المتحدة في ٢٤-نوفمبر ١٩٩٥م، وكانت ورقة البحث بعنوان "رصد وتحليل ظاهرة الأمية في الوطن العربي مع التركيز على دولة الكويت".
- شارك في اللقاء السنوي الثالث للتجمع الإسلامي في أمريكا الشمالية عام ١٩٩٥م وكانت الورقة المقدمة بعنوان "دور المسلم في وحدة الأمة".
- عضو هيئة التدريس في كلية التربية الأساسية.
- رئيس اللجنة التربوية في جمعية المعلمين الكويتية ١٩٩٨-١٩٩٩م.
- شارك في مناقشات ندوة اليونسكو في دولة قطر حول موضوع "التعليم بلا حدود" من ٤-٦ مايو ١٩٩٨م.
- ألف العديد من الكتب منها: ١- السبق التربوي في فكر الشافعي، بالاشتراك مع الشيخ خليل محمد أبو طالب وتقديم د. عجيل جاسم النشمي. ٢ - قصص رواها الرسول ﷺ (١، ٢) وقدم للكتاب د. صديق عبد العظيم. ٣- من وحي المحنة: انطباعات وتطلعات نخبة من المجتمع الكويتي. ٤- الزهر الندي في وصف جمال النبي ﷺ. ٥-الصبر ضياء. ٦- حكايات الهدهد. ٧-مفاهيم أساسية في أصول التربية.

مفاهيم أساسية في أصول التربية

د. بدر محمد ملك